الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة.
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الزيدية في بلاد المغرب الإسلامي
بين الدعوة والدولة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير في تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالب:
ياسـين بن محجوبة

أشراف الدكتور:
مزيان وشن

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. عبد السلام همال	أستاذ محاضر ـ ب ـ	رئيسًا
د. مزيان وشن	أستاذ مساعد ـ ب ـ	مشرفًا
أ. جمال البوص	أستاذ مساعد ـ أ ـ	مناقشًا

السنة الجامعية: 1436 . 1437هـ / 2015 . 2016م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما

وإلى أخواي " أحمد" و " يوسف"، وأختي وابنتها "جمانة" وعائلتها الصغيرة ، وكل أفراد عائلتي

إلى كل من رافقني في مشواري الدراسي، من أساتذة ومعلمين وأصدقائي وزملائي أدامهم الله

إلى كل من يعشق لغة الضاد إلى من طوقوا باب العلم

رغبة في العلى والمعرفة

إلى كل من له في القلب مكانا لكنه دون عنوانفإن لم أستطع ذكره

في الأوراق فلن يطاله النسيان

شكر وعرفان:

مصداقا لقوله تعالى: **"لئن شكرتم لأزيدنكم"**(سورة إبراهيم: الآية 07)، أحمد الله على آلائه حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه، حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، أن سهّل لي مبتغاي، ووفّقني ومدّني بالعزم والإرادة لإتمام هذا البحث

أتقدم بالشكرالجزيل إلى أستاذي المشرف: الدكتور **"محمد أمزيان وهن"**أطال الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية وشفاه الله من مرضه "آمين" ، على حسن إشرافه وتوجيهه وسعة صدره وصبره

وخالص الشكر والامتنان إلى كل الذين مدوا لي يد العون والمساعدة وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل: **شاكي عبد العزيز** جزاه الله خير الجزاء على توجيهاته ونصائحه، والأستاذ الفاضل **بن مجدوب جمال** على كل مساعدته، وكل أساتذتي الكرام الذين أضاءوا لنا دربنا نحو العلم والإجتهاد

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع الأصدقاء الذين أعانوني خلال فترة البحث من قريب أو بعيد فإلى كل هؤلاء موفور الشكر والتقدير.

بن مجبوبة ياسين

- قائمة المختصرات:

- ت= توفي
- تح = تحقيق
- تص= تصحيح
- تع= تعليق
- [د.ت]= دون تاريخ
- مر = مراجعة
- ط= طبعة

مقدمة

عاش المسلمين في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين، فترة يمكن تسميتها بعصر الوحدة والألفة، لبعدها السياسي والديني والحضاري، وذلك بما يوافق الشريعة الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، لكن لم يدم الحال على هذا، حيث افترقت عصمة المسلمين واختلفوا بسبب أن بعضهم قدم مصلحته الخاصة على المصلحة العامة، ونجم عن هذا الاختلاف والفرقة ظهور فرق واتجاهات عديدة، ومن هذه الفرق التي حاولت نشر أفكارها وعقائدها وذلك بإعطاء أهدافها السياسية صبغة دينية "الشيعة". التي لم تجد قبولًا لها في بلاد المشرق، وغاب عنها التأييد الشعبي والسلطوي، فاتجها أنصار ودعاة الشيعة إلى المغرب التي شكلت بنسبة لهم أرضًا خصبة لنشر مذهبهم، مستغلين في ذلك الأوضاع والاضطرابات التي كان يعيشها سكان بلاد المغرب من ظلم وتهميش السلطة الحاكمة، مما جعل لسكان المغرب قابلية للتشيع. وكان دعاة الشيعة الزيدية أول من وطأت أقدامهم بلاد المغرب ونشروا فيها أفكارهم وعقائدهم، فاحتضن البربر المذهب الزيدي، واستطاع بإدريس ابن عبد الله أن يقيم أول دولة شيعية أو كما يقول عنها البعض أنها أول دولة لآل البيت في بلاد المغرب الأقصى.

وجاء اهتمامي بهذا الموضوع من قبيل الرغبة في التعرف على البدايات الأولى لظهور الفكر الشيعي في بلاد المغرب وبالخصوص المذهب الزيدي الذي كان نواة انتشار فكرة التشيع وحب آل البيت في البلاد، وإبراز الجهود التي بذلت من طرف دعاة الزيدية، ونجاح هذه الجهود يظهر جليًا في تبني البربر للفكر الشيعي وخاصة بربر المغرب الأقصى، والذي توج بتأسيس كيان سياسي مستقل بذاته عن الخلافة بالمشرق.

كما أن غياب الدراسات حول الشيعة الزيدية في بلاد المغرب إذا ما قورن بالشيعة الإسماعيلية، يضعنا في تساؤل وحيرة، وإذا حاولنا حصر جهود الباحثين حول هذا الموضوع فنلمسها في البحوث التي تناولت الأدارسة أو الدولة الإدريسية بشكل عام.

إشكالية الدراسة:

وانطلاقًا مما تقدم ذكره، وقصد التعرف على حيثيات موضوع البحث أكثر، ارتأيت طرح الإشكالية التالية: كيف تغلغلت الأفكار الشيعية إلى بلاد المغرب، وهل استطاع المذهب الزيدي أن يفرض وجوده ايدولوجيًا وان يؤسس كيانًا سياسيًا مستقلًا في بلاد المغرب ؟

وعلى ضوء الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ما هي الأصول العقائدية والفكر السياسي للشيعة ؟
- كيف استطاع دعاة الشيعة الزيدية من دخول المغرب ونشر أفكارهم وآراءهم فيه ؟
- ما هي نتائج وأثار الدعوة الزيدية في بلاد المغرب ؟

هيكل الموضوع:

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة استعرضت فيها تمهيدًا للموضوع ثم عرجت فيها لدوافع اختيار الموضوع وإبراز أهميته ثم إشكالية الدراسة، ويليها خطة البحث ثم المنهج الذي اتبعته، وصولًا إلى عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة، ثم الصعوبات التي حاولت أن تعترض قيام البحث، وقد قسمت البحث إلى فصل تمهيدي وفصلين متتاليين:

الفصل التمهيدي: تحدثت فيها عن كيفية افتراق الأمة الإسلامية وظهور المذاهب في المشرق والمغرب، وأوضحت فيها أيضًا الخارطة المذهبية لبلاد المغرب الأقصى قبيل الدعوة الزيدية.

الفصل الأول: تناولت فيه الشيعة والتشيع ومدلولهما في المصادر الإسلامية، وقسمته إلى ثلاث عناصر: أولًا: الشيعة وبداية التشيع، جاء في هذا العنصر مفهوم الشيعة في المصادر الإسلامية والبداية الأولى لظهور التشيع، ثانيًا: الأصول العقائدية والفكر السياسي للشيعة، وعرضت فيه العقائد التي يؤمن بها الشيعة والتي تكاد تكون مشتركة بينها، كما عرضت الفكر السياسي للشيعة وظهور التشيع كمصطلح سياسي، وثالثًا: ذكرت آراء أهل السنة حول الشيعة.

الفصل الثاني: الفكر الشيعي في بلاد المغرب، حيث تناول هذا الفصل ثلاثة عناصر، أولًا: عوامل انتشار الفكر الشيعي في بلاد المغرب، حيث خصصت هذا العنصر لإيضاح

الأسباب التي أدت إلى اضطراب أحوال المغرب ومنه إلى تبني البربر للأفكار الخارجية والشيعية من بعدها، ثانيًا: الزيدية في بلاد المغرب، هذا العنصر أخذ النصيب الأوفر من البحث، حيث تناولت فيها تعريف بالزيدية وتعداد فرقها، وجهود دعاة الزيدية في بلاد المغرب وصولًا إلى إدريس بن عبد الله الذي كان له الفضل الكبير في ترسيخ المذهب الزيدي في بلاد المغرب الأقصى بتحديد، ثالثًا: نتائج الدعوة الزيدية وقيام دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى.

وذيلت رسالتي بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع.

منهج الدراسة:

وقد اتبعت في دراستي هذه المنهج التاريخي الذي يتناسب مع هذا النوع من الدراسات، مستخدمًا آليات المنهج التاريخي من تحليل ونقد واستنباط ومقارنة، تماشيًا مع متطلبات الموضوع من أجل إبراز الآثار الفكرية والمذهبية للدعوة الزيدية، ومختلف نشاطاتها السياسية والاجتماعية في بلاد المغرب الأقصى على وجه الخصوص.

نقد المصادر والمراجع:

ولإنجاز هذا البحث المتواضع فقد عملت قدر الإمكان على الإلمام بمصادر البحث، والتي بها تتم الإجابة على الإشكاليات المطروحة، فاستخدمت كتب الطبقات والتراجم، وكتب الرحلة والجغرافيا، وكتب الملل والنحل، وكتب تفسير القرآن الكريم، ولما كان موضوع بحثي الحضور الشيعي في بلاد المغرب، فقد تطلب مني موضوع الدراسة إلى استعمال المصادر الشيعية والأخذ منها بحذر وموضوعية، ونقدها ومقارنتها بالمصادر السنية للخروج باستنتاجات تخدم موضوع الدراسة، وتتفاوت قيمة هذه المصادر وأهميتها من حيث المادة التي تحتويها، وسوف نعرض أهمها:

كتب التاريخ العام:

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: لأبي زيد عبد الرحمان بن خلدون [ت808هـ/1405م]، والذي يعتبر من أهم مصنفات التاريخ، اعتمدت عليه في شرح مفهوم الشيعة وعقائدهم وفي ذكره لأخبار دولة بني إدريس.

ـ أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام: لابن الخطيب، لسان الدين [713-776هـ]، يقع في ثلاثة أجزاء، وقد اعتمدت على الجزء الثالث منه في ترجمة الأعلام التي ذكرت في البحث.

كتب الطبقات والتراجم:

ـ جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: ابن القاضي أحمد بن محمد ابن أبي العافية المكناسي الفاسي [960-1025هـ]، وهو في جزأين، أخذت من الجزء الأول في قدوم إدريس بن عبد الله المغرب وتأسيسه لدولته.

ـ سير أعلام النبلاء: للذهبي، شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان [ت748هـ/1347م]، يقع في ثلاثين مجلدًا، أفادني أيضًا في ترجمت الأعلام المذكورة في البحث.

كتب الجغرافيا والرحلة:

ـ المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو الجزء الثالث من كتاب المسالك والممالك: لأبي عبيد البكري [ت487هـ/1094م]، أفادني هذا الجزء من الكتاب في التعرف على أحوال بلاد المغرب قبل قيام الدعوة الزيدية.

ـ الاستبصار في عجائب الأمصار: لمؤلف مجهول عاش في القرن السادس الهجري، جاء فيه ذكر لأقاليم بلاد المغرب وقبائله، وأفادني في معرفة الأقاليم التي انتشرت فيها الشيعة الزيدية.

كتب الفرق العلمية:

ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: للمؤرخ الشيعي محمد الباقر المجلسي [ت1111هـ/1699م]، وهو موسوعة شيعية ضخمة يقع في مائة جزء، يعتمد عليها معظم مؤرخي الشيعة، أخذت منه عقائد الشيعة وأراء الشيعة في هذه العقائد وفي أئمتهم المنتظرون، وحاولت دراسة هذه العقائد ونقدها بآراء أهل السنة وكتب التفسير.

ـ الملل والنحل: لأبي الفتح محمد ابن عبد الكريم ابن أبي بكر احمد الشهرستاني [ت548هـ/ 1153م].

ـ الفرق بين الفرق: لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي [ت469هـ/ 1076م].

الدراسات الحديثة:

ـ الشيعة العربية والزيدية، للدكتور محمد إبراهيم الفيومي، الذي وضعني في صورة واضحة ومبسطة للفكر السياسي والعقائدي للشيعة الزيدية.

ـ المغرب الإسلامي: للدكتور موسى لقبال، أفادني في فهم الأوضاع التي كانت تسود بلاد المغرب، والأسباب التي أدت إلى تسرب الفكر الشيعي إليه.

ـ الأدارسة: للدكتور محمود إسماعيل، اعتمدت عليه في حركة انتقال الدعوة الزيدية إلى بلاد المغرب.

ولا أريد الخوض في ذكر الصعوبات لأنه لا يوجد عمل سهل، وإنما أردت أن أنوه إلى أمرين واجهتهما بشكل كبير:

أولًا: هو ما يتعلق بالفراغ الواضح في المصادر والدراسات السابقة التي تهتم بالمذهب الزيدي في بلاد المغرب، فكان من الصعوبة إتمامه بالصورة التي أطمح إليها، ولكن سعيت جاهدًا إلى جمع النذر القليل لإتمام هذا البحث المتواضع في الصورة التي عليه الآن.

ثانيًا: المشكل الذي يعترض الباحث المبتدئ وهو إنجاز مذكرة تخرج لنيل شهادة "الماستر" دون أن تكون لديه معرفة أو تجربة مسبقة عن إنجاز مذكرة في مرحلة "الليسانس"، وهذا ما يولد توتر لدى الطالب مما يخل من قيمة العمل، إضافة إلى الشروط التي فرضتها إدارة قسم التاريخ من حيث هيكل المذكرة وحصره في عدد قليل من الصفحات وربط العمل بزمن محدود لا يكفي لإنجازه.

لا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى المشرف الدكتور "محمد وشن أمزيان" أطال الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية وشفاه الله من مرضه "آمين"، الذي قبل الإشراف على هذا العمل، كما أشكر أستاذي الفاضل عبد العزيز شاكي الذي تابع هذا العمل ومنحني وقته الثمين بتقديمه التوجيهات والنصائح لإتمام هذا العمل، واشكر كل الذين قدموا لي يد العون.

الفصل التمهيدي :

افتراق الأمة الإسلامية وظهور الفرق والمذاهب في المشرق والمغرب

أولًا: افتراق الأمة الإسلامية وظهور الفرق والمذاهب.

ثانيًا: الخارطة المذهبية لبلاد المغرب الأقصى قبيل الدعوة الزيدية.

- **افتراق الأمة الإسلامية وظهور الفرق والمذاهب :**

إن من أصول الإسلام العظيم الاعتصام بحبل الله جميعًا وعدم التفرق قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1]، وقال سبحانه:﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[2].

وقد كان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، فلما توفي الرسول (صلى الله عليه وسلم)، اختلف المسلمين في موته، فزعم قوم منهم أنه لم يمت وإنما أراد الله تعالى رفعه إليه كما رفع عيسى ابن مريم إليه، وزال هذا الخلاف وأقَرَّ الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[3]، وقال لهم:"من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد ربَّ محمدٍ فإنه حيٌ لا يموت"، ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دفن النبي عليه الصلاة وسلام وزال الخلاف بدفنه في حجرته بالمدينة، ثم اختلفوا في الإمامة وطالب الأنصار ببيعة سعد بن عبادة[4]، وقالت قريش: إن الإمامة لا تكون إلا في قريش، ثم أذعنت الأنصار لقريش لمَّا روى لهم قول النبي عليه الصلاة والسلام:" الأئمة من قريش"[5]، وهذا الخلاف باقٍ إلى اليوم، لأن الخوارج[6] قالوا بجواز الإمامة في غير قريش.

---

[1] الآية(103).سورة آل عمران.

[2] الآية(159).سورة الأنعام.

[3] الآية(30).سورة الزمر.

[4] سعد بن عبادة الخزرجي(ت14هـ)صحابي، كان سيد الخزرج، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام، وكان يلقب في الجاهلية بالكامل لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة. انظر: ابن سعد(محمد ابن سعد بن منيع البصري [ت 230هـ]): الطبقات الكبرى،(بيروت: دار صادر [د.ت])، 142/3).

[5] احمد ابن حنبل(ت241): المسند، تح: احمد محمد شاكر، (مصر: دار المعارف، 1949م)،129/3.

[6] الخوارج : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمن.انظر: الشهرستاني (أبي الفتح محمد ابن عبد الكريم ابن أبي بكر احمد [ت548هـ]): الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، (لبنان: دار المعارف، 1993م)، 132/1،الخوارج جمع خارجة وهم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي السلطان من أئمة المسلمين، بدعوى ضلالة وعدم انتصاره للحق، ولهم في ذلك مذاهب ابتدعوها وأراء فاسدة اتبعوها، ويقال للخوارج: الشراة والحرورية والنواصب، والمحكمة والمارقة.راجع: الأشعري (أبي الحسن علي ابن إسماعيل [ت330 هـ]) : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مكتبة النهضة، 1950)، 156/1.

ولكن الخلاف الشديد ظهر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه، ووقعت الفتنة الكبرى فاقتتل المسلمون بصفين[1]، مرقت المارقة[2]، التي قال فيها النبي(صلى الله عليه وسلم):" تمرق المارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق"[3]، وكان مروقها لما حكم الحكمان، وتفرق الناس على غير اتفاق ثم حدث بعد بدعة الخوارج بدع التشيع[4]، وتتابع خروج الفرق، كما أخبر بذلك المصطفى (صلى الله عليه وسلم)[5]، وقد خرج التشيع من الكوفة[6]، لذلك جاء في أخبار الشيعة بأنه لم يقبل دعوتهم من أمصار المسلمين إلا الكوفة[7]، ثم انتشر بعد ذلك في غيرها، كما خرج الإرجاء أيضًا من الكوفة، وظهر القدر والاعتزال في البصرة، وظهر التهجم في ناحية خرسان.

[1] موقعة صفين المشهورة التي كانت بين علي ومعاوية سنة 36هـ، وهي موضع بالكوفة. انظر: ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي [ت774هـ]): البداية والنهاية، تح: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، (جيزة: دار هجر، 1998م)، 431/10-501.

[2] المارقة : لقب من ألقاب الخوارج .

[3] النووي (محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي [631-676هـ]): صحيح مسلم بشرح النووي (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، (مصر: المطبعة المصرية بالأزهر، 1929م)، 168/7.

[4] ابن تيمية (أحمد تقي الدين [ت728هـ]): مناهج السنة النبوية، تح: محمد رشاد سالم،(طبعة 1986م)، 218/1-219.

[5] حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: حديث صحيح مشهور في السنن والمساند،انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، (دار الوفاء،1997م)، 345/3.

[6] ابن تيمية:مجموع الفتاوى، 300/20.

[7] المجلسي(محمد الباقر[ت1111هـ]): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (بيروت: إحياء التراث العربي، 1403هـ)، 259/100.

- **الخارطة المذهبية لبلاد المغرب الأقصى قبيل الدعوة الزيدية :**

إن الخارطة المذهبية صيغت على أساس الاختلاف والتنافر برغم غلبة الإسلام بين معظم السكان، كما تعثرت حركة التعريب على خلاف ما ذهب إليه بعض الدارسين، وإذا حاولنا دراسة الخارطة المذهبية لبلاد المغرب الأقصى بالتحديد، باعتباره محل دراستنا ومحل انتشار المذهب الزيدي، فنلاحظ أن نتيجة مفاسد الإدارة الأموية، قامت العناصر العربية بالتمركز في إمارة نكور، وجنوح بعض القبائل إلى معارضة سياسة الولاة كقبيلة أوربة التي عانت من سياسة تعصب الولاة وعمالهم إبان الفتح وبعده[1]، حتى وصل الحال إلى تمسك بعض القبائل الأخرى بدياناتها القديمة نكاية في الفاتحين العرب، فالنصرانية لم تعدم وجود أتباع حتى في بعض المدن الشمالية، كانوا يتبعون كنيسة الإسكندرية[2]، وانتشر اليهود في نكور وداي وفازار وتادلا ودرعة، كما أن بقايا الوثنية كعبادة الكبش ظلت موجودة على شكل جيوب منغلقة في مرتفعات المغرب الأقصى، كما لاحظ صاحب كتاب الاستبصار[3].

أما عن المذاهب التي وجدت في المغرب الأقصى خلال القرن الثاني الهجري، فكان المذهب الخارجي الصفري[4] أكثرها انتشارًا، وما يوضح سيادته أن دولتي المدراريين والبرغواطيين تأسستا انطلاقًا من إيديولوجية صفرية، كما وجدت إمارات صفرية صغرى بالمغرب الأقصى، مثل إمارة بني وكيل وإمارة برغوت بن سعيد التراري[5].

---

[1] ابن عبد الحكم(أبو القاسم ابن عبد الرحمان بن عبد الله ابن أعين القرشي المصري[ت657هـ]): فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، (القاهرة: شركة الأمل، [د.ت])، 198/1.

[2] البكري(أبي عبيد البكري [ت487هـ]):المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،(القاهرة: دار الكتب الإسلامية، [د.ت])، 125.

[3] مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة وبلاد المغرب)، تع: سعد زغلول عبد الحميد،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،[د.ت])،200.

[4] محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1985م)، 50.

[5] البكري: المصدر السابق، 137.

وانتشر مذهب المعتزلة بين قبائل أوربة وزناتة ومزاتة[1]، وغلب مذهب مالك على إمارة نكور، كما انتشر في سلا إذ تمركز المالكية في الأربطة لجهاد البرغواطيين، وفي السوس الأقصى لجهاد اليهود[2].

ووجد مذهب أبي حنيفة طريقه إلى المغرب الأقصى خصوصًا بعد قيام الخلافة العباسية[3]، كما بدأت إرهاصات التشيع تجتاح بلاد المغرب وبتحديد المغرب الأقصى مع الدعوة الزيدية الاعتزالية كما سنوضحه في بحثنا هذا.

هكذا شهد المغرب الأقصى فسيفساء دينية مذهبية أسهمت في تأجيج السخائم العصبية، واتخذت أغطية لحركات سياسية مهدت لقيام كيانات سياسية كالدولة الإدريسية.

ولن نسترسل طويلا في استعراض التطور السياسي الذي شهده الإقليم إلا بالقدر الذي يخدم موضوع الدراسة، فمن المعلوم أن المغرب الأقصى فتح على اثر حملات موسى بن النصير، ومعلوم أيضًا انه أصبح تابعًا لولاة بني أمية بالقيروان الذين عينوا عمالهم على سائر أقاليمه، ونظرًا لتطرفه جغرافيًا، عانى من مفاسد الإدارة الأموية أكثر من سائر الأقاليم الأخرى، وهذا يفسر سر إقبال قبائله على اعتناق المذهب الخارجي الصفري المتطرف، كما يفسر أيضًا سبقها إلى إعلان الثورة على بني أمية، كذا سبقها في تتويج ثوراتها بتأسيس دول مستقلة عن الخلافة الأموية ومن بعدها العباسية.

---

[1] ابن حوقل(أبي القاسم ابن حوقل النّصيبي): صورة الأرض، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1996م)، 94.

[2] المصدر السابق، 95.

[3] السلاوي(أبو العباس احمد ابن خالد الناصري): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: ولدى المؤلف جعفر ومحمد الناصري، (الدار البيضاء: دار الكتاب، 1955م)، 61/1.

الفصل الأول:

الشيعة والتشيع ومدلولهما في المصادر الإسلامية

اولًا: الشيعة وبداية التشيع.

ثانيًا: الأصول العقائدية والفكر السياسي للشيعة.

ثالثًا: آراء أهل السنة حول الشيعة.

أولًا : الشيعة وبداية التشيع.

1- مفهوم الشيعة :

التعريف اللغوي :

الشيعة: الفرقة من الناس[1]، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[2]، أي فرقًا وأحزابًا .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3] .

ويقول ابن خلدون: " اعلم أن الشِّيعة لغةً، هم الصَّحْبُ والأتْبَاعُ "[4].

والشيعة: قوم يرون رأي غيرهم، والشيعة: الأتباع والأنصار[5]، وتشايع القوم: صاروا شيعًا .

والشيع: الأهواء المختلفة[6]، كقوله تعالى: ﴿أَوْ يُلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾[7].

والشّيع: الإشاعة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنيَا والآخرة وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[8]، أي تفشوا الفاحشة .

التعريف الاصطلاحي :

أما التعريف الاصطلاحي للشيعة فهو ما قاله ابن حزم: " بأنهم من قال بأفضلية علي رضي الله عنه على سائر الصحابة رضوان الله عليهم، وأحقيته بالإمامة ومن ثَمّ ولده من بعده "[9].

---

[1] ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري [ت 711 هـ]): لسان العرب، (بيروت : دار صادر، [د.ت])، 189/8 .

[2] الآية(159).سورة الأنعام .

[3] الآية(04).سورة القصص .

[4] ابن خلدون (عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون الحضرمي [ت808 هـ]): المقدمة، مر: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، 2001م) ، 246.

[5] ابن منظور: المصدر السابق، 189/8 .

[6] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1987 م)، 949 .

[7] الآية(65).سورة الأنعام .

[8] الآية(19).سورة النور .

[9] ابن حزم (أبي محمد علي ابن احمد المعروف بابن حزم الظاهري [ت 456 هـ]): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح : محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمان عميرة ، (بيروت : دار الجيل , 1996م) ، 270/2 .

ويقول ابن خلدون: " ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع عليٍّ وبنيه رضي الله عنهم "[1].

وقال ابن منظور: " تطلق الشيعة في الأصل على من تولى عليًا وبنيه واقر بإمامتهم ".

وقال أيضا: " فالشيعة قوم يهوون هوى عطرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ويوالونهم "[2].

وقال الشهرستاني: " وهم الذين شايعوا عليًا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية إما جليًا وإما خفيًا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده "[3].

ويقول المقدسي (في رسالته في الرد على الرافضة): " وقد غلب هذا الاسم على كل من تولى عليًا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا ".

ويدلل على ذلك بروايات منها رواية لأبي مخنف، أن الحسن بن علي قال لأهل الكوفة انتم شيعتنا، ورواية عن المنقري وفيها، أن الإمام عليًا قال إن أتباع طلحة والزبير في البصرة قتلوا شيعتي وعمالي[4].

ويقول أبو الحسن الأشعري (في كتابه مقالات الإسلاميين):" وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا عليًا ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و سلم) "[5].

فجل مؤرخي الفرق يتفقون على أن الشيعة هم الذين شايعوا علي رضي الله عنه، واقروا بأحقيته بالخلافة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وفضلوه على جل الصحابة رضوان الله عليهم، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده من بعده .

2- بداية التشيع :

اختلف مؤرخو الفرق في تحديد بداية التشيع اختلافًا كثيرًا بالنسبة لظهور الفرق الأخرى، لأن عقائد الفرق وثيقة الاتصال بالحوادث التاريخية، كعقيدة الخوارج ظهرت وقت التحكيم ولا

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، 246.

[2] ابن منظور: المصدر السابق، 189/8 .

[3] الشهرستاني: المصدر السابق، 169/1 .

[4] المقدسي (أبو حامد محمد [ت 888 هـ]) : رسالة في الرد على الرافضة ، تح: عبد الوهاب خليل الرحمان، (الهند: دار السلفية، 1983م) ، 45 .

[5] الأشعري: المصدر السابق، 65/1 .

يختلف فيه مؤرخ وباحث، أما التشيع فقد كانت عدة حوادث تاريخية لها اثر بالغ في المذهب الشيعي[1]، فهناك أحداث تاريخية ربط بينها وبين ظهور التشيع .

أما الشيعة فيرون أن التشيع بدأ من عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)[2].

والذي يترجح أن التشيع قد ظهر في زمن عثمان رضي الله عنه، لكنه لم يتخذ صورة عامة أو حزبًا مستقلاً إلا بعد موقعة صفين وانقسام جيش علي رضي الله عنه إلى أتباع وخارجين، بمعنى أن التشيع كحزب ظهر في صفين والجمل[3].

ولما كانت كلمة الروافض مرادفة للتشيع في بعض الأحيان لابد من ذكر بداية ظهور كلمة الرفض.

اتفق جمهور المحققين والباحثين، أن إطلاق هذه التسمية يعود تاريخها إلى زيد بن علي[4]، حينما خرج على هشام بن عبد الملك[5]، في سنة 121 هـ، وسبب ذلك أن جماعة من الشيعة التفت حول زيد بن علي، فلما أراد الخروج قالوا له: "رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر؟"، قال زيد: "رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحدًا من أهل بيتي يتبرأ منهما، ولا يقول فيهما إلا خيرًا"[6]، قالوا: "فلم تطلب إذًا بدم أهل البيت إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم!"، فقال لهم زيد: "إن اشد ما أقول فيما ذكرتم أنّا كنا أحق بسلطان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الناس أجمعين، وإن القوم استأثروا علينا، ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرًا، قد ولوا فعدلوا

---

[1] المقدسي: المصدر السابق، 39-40.

[2] محمد حسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها، (بيروت: دار الأضواء، 1990 م)، 118.

[3] المقدسي: المصدر السابق، 41.

[4] هو زيد بن علي ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب، كان ذا علم وجلالة وصلاح، عاش نيفًا وأربعين سنة، وقتل ثاني صفر سنة 122 هـ . انظر: الذهبي (شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان [ت 748 هـ])، سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م)، 5/389-390.

[5] هو هشام ابن عبد الملك ابن مروان ابن عبد الحكم، الخليفة الأموي، ولد سنة 80 هـ، وكانت خلافته من سنة 105هـ إلى 125 هـ، وتوفي في شهر ربيع الآخر . (سير أعلام النبلاء : 5/351).

[6] ابن كثير: المصدر السابق، 13/106. وانظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003م)، 3/416.

في الناس وعملوا بالكتاب والسنة"[1]، قالوا:"فلم يظلمك هؤلاء!، وإن كان أولئك لم يظلموك، فلم تدعوا إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين! فقال:"وإن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمين لي ولكم ولأنفسهم وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وإلى السنن أن تحيى وإلى البدع أن تطفأ فإن أنتم أجبتمونا سعدتم وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل"، ففارقوه و نكثوا بيعته ... فسماهم زيد الرافضة "[2].

وبمعرفتنا لبداية التشيع والرفض، لابد أن نعلم أنه لم يكن المتشيعون بنفس الدرجة في كل عصر، وبالتالي يختلف مدى قبول روايتهم، فهناك فئة متشيعة ولكن بدون غلو فيه بمعنى أن تشيعهم لا يتجاوز تقديمهم عليًا على عثمان رضي الله عنهما، أما الشيخان من قبلهما، فإنهما مفضلين على غيرهما، وهناك فئة وصلت إلى حد المغالاة المفرطة، وهم الذين أوصلوا عليًا رضي الله عنه، إلى درجة الإلوهية، وبين هاتين الفئتين أقسام كثيرة تباينت معتقداتها.

ثانيًا : الأصول العقائدية و الفكر السياسي للشيعة .

1- بعض عقائد الشيعة :

ويهمنا هنا استعراض بعض العقائد التي لها تأثيرها على توجيه الروايات التاريخية بما يوافق هذه العقائد، ومن جهة أخرى تكاد تكون هذه العقائد مشتركة بين جميع أقسام التشيع الغالية.

أ-الإمامة :

لعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة[3]، بالصورة الموجودة عند الشيعة هو عبد الله ابن سبأ، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومحصورة

---

[1] ابن الأثير(أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني [ت630هـ]): الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م)، 452/4.

[2] الطبري (أبي جعفر محمد ابن جرير [ت310 هـ]): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار المعارف، [د.ت])، 180-181.

[3] الإمامة في اللغة: التقدم، نقول امّ القوم، وامّ بهم تقدمهم وهي الإمامة، والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين، ويطلق الإمام على الخليفة، وعلى العالم المقتدى به، وعلى من يؤتم به في الصلاة. انظر: محمود عبدالمنعم معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، (القاهرة: دار الفضيلة، [د.ت])، 282 / وراجع: ابن خلدون: المقدمة، 516/2-517 .

بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترفت كتب الشيعة بأن ابن سبأ[1] "كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعداءه، وكاشف مخالفيه وكفرهم"[2]، لأنه كان يهودي الأصل يرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب[3] .

وهذا ما جاء به شيوخ الشيعة، فالقمي في كتابه المقالات والفرق يسجل عقائد الشيعة ويقول بأنهم: "يعتقدون بأن لكل نبي وصيًا أوصى إليه بأمر الله تعالى"[4]، كما يذكر المجلسي في بحار الأنوار" أن عليًا هو آخر الأوصياء "[5]. ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء أحد مراجع الشيعة قي هذا العصر" أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده النبوة والرسالة ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إمامًا للناس من بعده "[6].

من خلال طرحنا لأقوال الشيعة ومؤرخيهم، نفهم أن مفهوم الإمامة عندهم كمفهوم النبوة، فكما يصطفي الله عز وجل من خلقه أنبياء، يختار سبحانه أئمة وينص عليهم، ويعلم الخلق بهم، ويقيم بهم الحجة، ويؤيدهم بالمعجزات، وينزل عليهم الكتب، ويحي إليهم، ولا يقولون أو يفعلون إلا بأمر الله ووحيه، أي أن الإمامة هي النبوة، والإمام هو النبي، والتغيير في الاسم فقط .

---

[1] هو عبد الله ابن سبأ، أصله من اليمن، كان يهوديًا واظهر الإسلام، كان له الدور الأساسي في ظهور الفتنة في عهد عثمان، ومن ثم ظهرت فرقة الشيعة، غلا ابن سبأ في علي حتى زعم انه إله ودعا إلى ذلك قومًا من غواة الكوفة ورفع خبرهم إلى علي، فأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين، ثم انه خاف من إحراق الباقين منهم، فنفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن، فلما قتل علي زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليًا وإنما شيطانًا تصور للناس في صور علي، وأن عليًا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى ابن مريم عليه السلام، وانه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه . انظر: عبد الله ابن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، لسليمان ابن فهد العودة، (دار طبنة، 1412هـ)، 168-197.

[2] النوبختي (أبي محمد الحسن بن موسى [ت مابين 300هـ-310هـ]): فرق الشيعة، تح: عبد المنعم الحفيني، (القاهرة: دار الرشاد، 1992م)، 32.

[3] الشهرستاني: المصدر السابق، 204/1.

[4] القمي(سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري[ت مابين 299هـ-301هـ]): المقالات والفرق، تص وتعليق: محمد جواد مشكور، (طهران: مطبعة حيدري، 1963م)، 20.

[5] المجلسي: المصدر السابق، 342/39.

[6] الغطاء: المرجع السابق، 58.

ولذلك قال المجلسي: "إن استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال" ثم قال: " ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعايةً خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة "[1].

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]، ولم يحصر سبحانه أولي الأمر بعدد معين وهذا واضح جلي، ونلاحظ أن أمر تعيين الأئمة من أعظم أمور الدين عندهم، فكيف لا يبين الله سبحانه ذلك في كتابه، ويذكر الأئمة بأسمائهم وأعيانهم ؟، لا يوجد لأئمتهم ذكر في كتاب الله، وليس هناك نص صحيح متواتر في تعيين أئمتهم، ولا سند لهم فيه إلا ما جاء به ابن سبأ لعنة الله عليه.

ب- عصمة الإمام :

العصمة في كلام العرب: تعني المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به[3].

أما معنى العصمة عند الشيعة فيختلف بحسب أطوار التشيع وتطوراته، لكن يظهر أن مذهب الشيعة في عصمة الأئمة قد استقر على ما قرره شيخ الشيعة –في زمنه–المجلسي صاحب بحار الأنوار في قوله:" اعلم أن الأمامية اتفقوا على عصمة الأئمة من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ولا لإسهاء من الله سبحانه"[4]، فالمجلسي يسبغ على أئمته العصمة من كافة الأوجه المتصورة للعصمة من المعصية كلها–صغيرها أو كبيرها–العصمة من الخطأ، والعصمة من السهو والنسيان.

وهذه الصورة للعصمة التي يرسمها المجلسي، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله كما يدل على ذلك صريح القرآن والسنة، وإجماع الأمة، فهي غريبة على الأصول الإسلامية،بل إن النفي المطلق للسهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم بمن لاتأخذه سنة ولا نوم. وإذا حاولنا أن نرجع إلى النصوص الشيعية التي ورد فيها النص على العصمة فنجد أن كتب

---

[1] المجلسي: المصدر السابق، 82/26.

[2] الآية(59).سورة النساء.

[3] ابن منظور: المصدر السابق، 198/7.

[4] المجلسي: المصدر السابق، 211/25.

الشيعة تنسب إلى زين العابدين علي ابن الحسين[1] انه قال " المعصوم هو من اعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن "[2]، وسواء صحت نسبة هذا النص إلى علي بن الحسين أم لم تصح، فإنه يطلعنا على تلك النظرة السليمة للعصمة، وربطها بهذا المعنى الإسلامي الجميل في تلك الفترة المبكرة من تاريخ التشيع، فالاعتصام بالقرآن والتمسك به هو العصمة والنجاة وهذا المعنى ليس مقصوراً على أناس معينين، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4].

ج- التقية :

التقية[5] عند الشيعة هو كتمان حقيقة ما هو عليه من عقيدة خاصة به أو رأي أو عمل يريده، فلا يظهر من ذلك شيئًا للناس بل يسايرهم فيما يرون من فكر أو قول أو عمل بحيث يظهر واحدًا منهم ولو كان خلاف ما يريد، وفعلهم هذا نابع من عدم رغبتهم في الظهور بمظهر المخالفين لمن حولهم من الناس، وهذه العقيدة أصل من أصول دينهم[6] .

ويدعون أن التقية معناها عندهم الحيطة والحذر من القوي الظالم الذي يأخذ المتهم دون أن يحاكمه ويأذن له بالدفاع عن نفسه[7]، والتقية عندهم ليست رخصة بل هي ركن من أركان دينهم كالصلاة أو أعظم قال ابن بابويه " اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة "[8].

---

[1] هو علي بن الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب، السيد الإمام، زين العابدين، يكنى أبا الحسين، ولد في سنة ثمانٍ وثلاثين هجرية وكان علي بن الحسين ثقةً مأموناً، كثير الحديث علياً، رفيعاً، وحدَّث عن أبيه الحسين الشهيد، وكان معه يوم كائنة كربلاء وله ثلاث وعشرين سنة، والأرجح أنه توفي سنة 94هـ.(سير أعلام النبلاء: 4/386-401).

[2] المجلسي: المصدر السابق، 25/194.

[3] الآية(103).سورة آل عمران.

[4] الآية(101).سورة آل عمران.

[5] التقية أصلها من وقى، ووقيت الشيء بمعنى صنته وسترته، واتّقيت الشيء و تقيته واتّقيه و اتّقيه تقى وتقيَّة وتقاء: حذرته، والاسم التقوى، والتقوى والتقية بمعنى واحد. انظر: لسان العرب: 15/401-422 / القاموس المحيط: 1731.

[6] عبد المنعم النمر: الشيعة-المهدي-الدروز تاريخ ووثائق، (القاهرة: كتاب الحرية،1988م)، 101.

[7] محمد جواد مغنية: الشيعة في الميزان،(بيروت: دار الجواد، 1989م)، 345.

[8] ابن بابويه القمي[ت371هـ]: الاعتقادات، (ط إيران، 1320هـ)، 114.

بينما يرى بعض أهل السنة: أن أصحاب هذه العقيدة هم شر من المنافقين، لأن المنافقين يعتقدون أن ما يبطنون من كفر هو باطل، ويتظاهرون بالإسلام خوفًا، وأما هؤلاء فيرون أن ما يبطنون هو الحق، وأن طريقتهم هي منهج الرسل والأئمة[1].

والتقية في الإسلام غالبًا إنما هي مع الكفار، قال تعالى: ﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[2]، قال ابن جرير الطبري " التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم[3]. والتقية رخصة في حالة الاضطرار، ولذلك استثناها الله سبحانه من مبدأ النهي عن موالاة الكفار فقال تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[4].

فنهى الله سبحانه عن موالاة الكفار، وتوعد على ذلك أبلغ الوعيد فقال: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾أي ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله، ثم قال سبحانه: ﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ أي إلا من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته[5].

د- المهدوية والغيبة :

فكرة الإيمان بالإمام الخفي أو الغائب توجد لدى معظم فرق الشيعة، حيث تعتقد في إمامها بعد موته أنه لم يمت، وتقول بخلوده، واختفائه عن الناس، وعودته إلى الظهور في المستقبل مهديًا، ولا تختلف هذه الفرق إلا في تحديد الإمام الذي قدرت له العودة، كما تختلف في تحديد الأئمة وأعيانهم والتي يعتبر الإمام الغائب واحدًا منهم.

وتعتبر السبئية-كما يقول القمي والنوبختي، والشهرستاني وغيرهم-أول فرقة قالت بالوقف على علي وغيبته[6]، حيث زعمت" أن عليًا لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق

---

[1] ابن تيمية: رسالة في علم الظاهر والباطن، (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، [د.ت])، 1 /248.

[2] الآية(28).سورة آل عمران.

[3] الطبري: تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)،(مطبعة البابي الحلبي، 1388هـ)، 312/6.

[4] الآية(28).سورة آل عمران.

[5] ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، (القاهرة: مطبعة الفجالة، 1384هـ)، 371/1.

[6] القمي: المصدر السابق، 19-20 / النوبختي: المصدر السابق، 22 /الشهرستاني: المصدر السابق، 174/1.

العرب بعصاه، ويملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا "[1]، ولما بلغ عبد الله ابن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلًا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض "[2].

وظلت هذه الفرقة تنتظر عودته من غيبته ثم انتقلت هذه الفكرة من السبئية إلى بعض فرق الكيسانية كالكربية[3]، حيث قالت" لما مات محمد بن الحنفية[4]- وهو الذي تدعي أنه أمامها-أنه حي لم يمت وهو في جبل رضوى بين مكة والمدينة عن يمينه أسد وعن يساره نمر موكلان به يحفظانه إلى أوان خروجه وقيامه وقالوا أنه المهدي المنتظر"[5].

وزعموا أنه سيغيب عنهم سبعون عامًا في جبل رضوى ثم يظهر فيقيم لهم الملك ويقتل لهم الجبابرة من بني أمية، فلما مضت سبعين سنة ولم ينالوا من أمانيهم شيئًا حاول بعض شعرائهم توطين أصحابه على هذه العقيدة، وأن يرضوا بالانتظار ولو غاب مهديهم مدة عمر نوح عليه السلام[6]، ثم شاع التوقف على الإمام وانتظار عودته مهديًا بعد ذلك بين فرق الشيعة، فبعد وفاة كل إمام من آل البيت تظهر فرقة من أتباعه تدعي فيه هذه الدعوى وتنتظر عودته، وتختلف فيما بينها اختلافًا شديدًا في تحديد الإمام الذي وقفت عليه وقدرت له العودة في زعمهم.

هـ- <u>الرجعة</u> :

كانت الرجعة من العقائد التي أظهرها عبد الله ابن سبأ[7]، فهو أول من قال برجعة الرسول

---

[1] القمي: المصدر السابق، 19 / الأشعري: المصدر السابق، 86/1.

[2] النوبختي: المصدر السابق، 23.

[3] الكيسانية: هؤلاء أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بثأر الحسين بن علي بن أبي طالب، وقتل أكثر الذين قتلوا حسين بكربلاء، وكان المختار يقال له كيسان وقيل انه أخذ مقالته عن مولى لعلي رضي الله عنه كان اسمه كيسان، وقتل سنة 67هـ في معركة وقعت بينه مصعب بن الزبير/ والكربية هم أصحاب أبي كرب الضرير وهي إحدى فرق الكيسانية.(عبد القاهر البغدادي[ت469هـ]: الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مطبعة المدني، [د.ت])، 64/1-47.

[4] هو محمد بن علي بن أبي طالب(21-81هـ)، احد أبطال الأشداء في صدر الإسلام وهو اخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزًا له عنهما، كان واسع العلم ورعًا. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، 66/5./أبو نعيم الاصبهاني(احمد بن عبد الله [ت430هـ]: حلية الأولياء وطبقة الأصفياء،(بيروت: دار الكتب العلمية [د.ت])، 174/3.

[5] الأشعري: المصدر السابق، 92/1-93./البغدادي: المصدر السابق، 41-42.

[6] عبد الله ابن محمد الناشئ الأكبر: مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، تح: يوسف فان،(بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، 1971م)، 27-28.

[7] سليمان ابن فهد العودة : المرجع السابق، 208.

(صلى الله عليه وسلم) واستدل من القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[1]، وذكر تعجبه للناس ممن يصدق برجعة عيسى عليه السلام ويكذب برجعة محمد (صلى الله عليه وسلم)[2]، وما كان قوله هذا إلا وسيلة للوصول إلى ما هو أكبر من ذلك، حيث قال بعد ذلك برجعة علي رضي الله عنه وانه سيملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا[3]، كما أن هذا كان مرحلة إلى ما هو أكبر منه، فالشيعة الغلاة يزعمون أن أئمتهم الإحدى عشر سيرجعون إلى الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسى قواعده بالعدل والقسط، الإمام المنتظر الذي يمهد لرجعتهم ويسلمهم مقاليد الحكم، وأن كل واحد من الأئمة سيحكم ردحًا من الزمن حسب ترتيبهم، أنه يتوفى بعدها ليخلفه الذي يليه، وأن هذا تعويضًا لهم عن حقهم الشرعي في الخلافة الذي لم يمارسوه قبلهم[4].

يقول القمي في تفسيره الآية السابقة أن المقصود بها الرجعة ثم نقل عن الحسين ابن علي أنه قال في هذه الآية:" يرجع إليكم نبيكم(صلى الله عليه وسلم) وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام"[5].

وللرد عليهم نشير إلى أن الآية التي استدل بها السبئية ليست دليلًا لهم، فقد نقل ابن كثير أقوال العلماء في ذلك، فمنهم من يقول: رادك يوم القيامة فيسألك عما استرعاه من أعباء النبوة، ومنهم من يقول: رادك إلى الجنة، أو إلى الموت، أو إلى مكة، وقد أورد البخاري عن ابن عباس القول بالرد إلى مكة[6].

وقد سأل عاصم بن ضمرة[7] الحسين بن علي فيما يزعمه الشيعة بأن عليًا رضي الله عنه سيرجع، فقال:" كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه"[8].

---

[1] الآية(85).سورة القصص.

[2] الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، 340/4.

[3] النوبختي: المصدر السابق، 23 / الأشعري: المصدر السابق، 86/1.

[4] موسى الموسوي: الشيعة والتصحيح، (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي،[د.ت])، 141-142.

[5] القمي(علي بن إبراهيم): تفسير القرآن الكريم، تح: السيد الطيب الموسوي الجزائري، (بيروت: دار السرور، 1991م)، 147/2.

[6] ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، 402/3.

[7] هو عاصم بن ضمرة السلولي، من أهل الكوفة، من التابعين وكان صدوقًا، توفي سنة 74هـ. انظر: المزي(أبو الحجاج يوسف): تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف،(بيروت: مؤسسة الرسالة،[د.ت])،496/13-497.

[8] ابن حنبل: المسند، 147/1.

2- الفكر السياسي للشيعة :

ظهرت بوادر التشيع السياسي أو الولاء لعلي دون الالتزام بقضية الاعتراف بإمامته الدينية في سقيفة بني ساعدة حين أيد حق علي بالخلافة عدد من المسلمين أمثال الزبير والعباس وغيرهم، وبلغ التشيع السياسي أقصى مداه حين بويع علي بالخلافة بعد مقتل عثمان.

ويمكن القول أن حزب علي هو في الأصل شيعة علي وكذا حزب معاوية، والحزب يطلق عليه في العربية أيضًا(الشيعة)، فكانت شيعة علي في مقابل شيعة معاوية، لكن لما تولى معاوية الملك في دولة الإسلام كلها ولم يعد مجرد رئيس حزب، أصبح استعمال اللفظ(شيعة) مقصورًا على أتباع علي[1].

حددت وثيقة التحكيم معنى الشيعة السياسي، هم المناصرون لحق علي في الحلافة بعد بيعته في المدينة، وهم الذين وقفوا معه في الجمل وصفين والنهروان[2] ضد الخوارج الذين كانوا من شيعة علي ثم خرجوا عليه بسبب التحكيم، وإن صح وصف الإمام علي رضي الله عنه "بأمير المؤمنين" فإن وصفه بهذا اللقب يعتبر أول استعمالًا سياسيًا رسميًا، وبذلك دخل معاجم الاصطلاحات السياسية وصار علمًا تميز به المناصرون لحق آل البيت في الخلافة[3].

وورد في كتاب الصلح الذي تم بين معاوية والحسن جاء فيه: وبعث معاوية، عبد الله بن عامر، وعبد الرحمان بن سمرة إلى الحسن للصلح، فدعواه إليه وزهداه في الأمر، وأعطياه ما شرط له معاوية، وألا يتتبع أحد بما مضى، ولا ينال أحد من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي إلا بخير... وأشياء أشترطها الحسن[4].

وهكذا يتضح لنا أن معنى التشيع هو مناصرة ومتابعة أهل البيت(علي وبنيه) وأن بذريته الأولى قد ولدت على عهد رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، ثم ظهرت في المدينة المنورة في صفوف

---

[1] محمد إبراهيم الفيومي: الشيعة العربية و الزيدية، (القاهرة : دار الفكر العربي، 2002م)، 125.

[2] موقعة الجمل المشهورة التي نشبت بين عائشة وعلي سنة 36هـ، وكانت عائشة تقود الجيش في هودجها على جمل، فسميت موقعة الجمل، وكان يناصرها في ذلك طلحة والزبير، وقد قتلا في المعركة./ والنهروان منطقة قرب نهر الدجلة، التقى بها شيعة علي مع الخوارج الذين خرجوا عنه، وقامت معركة طاحنة بين الطرفين، وقام علي من خلالها القضاء على العديد منهم والتخلص من فتنتهم. (انظر: الكامل في التاريخ، 3/212-222).

[3] الفيومي: المرجع السابق، 130.

[4] أبو الفرج الأصفهاني(علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي[ت356هـ]): مقاتل الطالبيين، تح: احمد صقر، (انتشارات الشريف الرضى، 1416هـ)، 75.

الصحابة الأوائل حول علي وفاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم) كتكتل سياسي يدعو إلى أحقية علي بالخلافة بعد أن كان حبًا وولاء لشخصه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم امتد مذهبًا عقديًا وفقهيًا وسياسيًا نتيجة لما يحمل من فهم ووعي متميز للإسلام، استمده من فهم ووعي الإمام علي وبنيه، فتبلور هذا المنهج العقدي والفقهي، على يد الإمامين محمد الباقر وولده جعفر الصادق المعاصرين لأبي حنيفة ومالك بن أنس وغيرهما من أصحاب المذاهب الفقهية[1].

ثالثًا : أقوال العلماء في الشيعة .

يجدر الإشارة إلى أن بعض مشايخ أهل السنة قد حكم على الشيعة–أي الرافضة–بأنهم مبتدعة وليسوا بكفرة، ونستدل في هذا الرأي بقول الإمام النووي[2] رحمه الله:" إن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع"[3].

وقد فهم الشيخ ملا القاري من هذا النص أن النووي لا يرى تكفير الروافض لدخولهم في(أهل البدع) ولكنه أشار إلى أن الرافضة يتطور مذهبها ويتغير، وأن متأخري الرافضة ليسوا كسابقيهم، وإن رافضة زمانه غير رافضة الذي يتحدث عنهم النووي وغيره من أهل العلم[4]، فعقب على كلام النووي هذا وقال:" قلت: إن الدليل على أن الإمامية في عصر النووي لا يكفرون الصحابة، أو أن الإمام–رحمة الله عليه– لم يعرف ذلك عنهم وهذا هو الأقرب لوجود روايات تكفر الصحابة في أصول الرافضة الموضوعة من قبل النووي، والدليل على ذلك أن النووي يذكر في شرح مسلم أن الإمامية لا يكفرون الصحابة، ويرى أن التكفير إنما هو عند غلاة الشيعة[5].

وقد ذهب كبار أئمة الإسلام كالإمام مالك والبخاري وغيرهم رحمة الله عليهم، إلى القول

---

[1] الفيومي: المرجع السابق، 133.

[2] هو يحي بن شرف بن حسن النووي، قال ابن كثير عنه: شيخ المذهب الشافعي وكبير الفقهاء في زمانه، توفي سنة 676هـ . (البداية والنهاية: 3/278–279).

[3] النووي: المصدر السابق، 50/2.

[4] ملا القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (باكستان : مكتبة الإمدادية، [د.ت])، 137/9.

[5] انظر: النووي: المصدر السابق، 173/15.

بكفرهم وفيما يلي نصوص فتاوى أئمة الإسلام وعلمائه في الروافض وفي مقالاتهم التي اشتهروا بها، وثبت في مدوناتهم الأساسية.

ونبدأ بذكر فتوى **الإمام مالك:** قال ابن كثير-عند قوله سبحانه-﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي الإنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ... ﴾[1]، قال:" من هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال: لأنهم يغيضوا نهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك"[2].

قال القرطبي:" لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحدًا منهم، أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين"[3].

الإمام البخاري(ت256): قال رحمه الله:" ماأبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهودي والنصاري، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم"[4].

ابن قتيبة[5]: قال:" بأن غلو الرافضة في حب علي المتمثل في تقديمه عل من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإدعائهم له شركة النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته، وعلم الغيب، للأئمة من ولده وتلك الأقاويل، والأمور السرية قد جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة"[6].

---

[1] الآية(29).سورة الفتح.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، 219/4.

[3] القرطبي(ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر[ت671هـ]): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تح: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة،2006م)، 297/16.

[4] الإمام البخاري : خلق أفعال العباد(ضمن مجموعة عقائد السلف)، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، 1971م)، 125.

[5] أبو محمد عبد الله من مسلم بن قتيبة الدينوري، صاحب المصنفات البديعية، المحتوية على علوم جمة نافعة كما يقول ابن كثير، توفي سنة 276هـ. انظر: ابن خلكان (احمد بن محمد): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: أحسان عباس، (بيروت: دار صادر، [د.ت])، 42/3-44./البداية والنهاية: 47/11.

[6] ابن قتيبة: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، (مصر: مطبعة السعادة، 1349هـ)، 47.

عبد القاهر البغدادي: قال"وأما أهل الأهواء من الجارودية والهاشمية والجهمية، والإمامية الذين أكفروا خيار الصحابة...فإنا نكفرهم، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا، ولا الصلاة خلفهم"[1].

ابن حزم: قال:"وأما قولهم(يعني النصارى) في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين، وإنما هي فرقة حدثت أولها بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخمس وعشرين سنة وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر"[2].

ابن تيمية: قال رحمه الله "من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنية تسقط الأعمال المشروعة، فلا خلاف في كفرهم، ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لاريب أيضًا في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم" ثم قال: "أنهم شر من عامة أهل الأهواء، وأحق بالقتال من الخوارج"[3].

هذه بعض آراء شيوخ الإسلام وأهل العلم حول تكفير الروافض، لكن مما يجب مراعاته حسب منهج أهل السنة في التكفير، أن هذه الأقوال التي يقولونها والتي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول(صلى الله عليه وسلم) هي كفر، ولكن تكفير الواحد من أهل القبلة والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير، فإن حكم الكفر لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة، ومن هؤلاء من لا يكون بلغته النصوص المخالفة لما يراه، ولا يعلم أن الرسول بعث بذلك، والله أعلم ما في الصدور.

[1] البغدادي: المصدر السابق، 357.

[2] ابن حزم: المصدر السابق، 213/2.

[3] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 482/28.

الفصل الثانـي :

الفكر الشيعي في بلاد المغرب

(145-172هـ)

أولًا: عوامل إنتشار الفكر الشيعي في بلاد المغرب.

ثانيًا: الزيدية في بلاد المغرب (من الدعوة إلى تأسيس الدولة 172هـ).

ثالثًا: نتائج الدعوة الزيدية وقيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى.

أولًا: عوامل انتشار الفكر الشيعي في بلاد المغرب :

لم يكن للمنازع السياسية المتواجدة في المشرق التي أثارتها أحزاب الخوارج والشيعة أدنى تأثير في البربر، بل كانوا يصون عنها ويمنعونها أن تصل إليهم، مع أن رسل الثوار لا ينفكون عنهم ولا عن دعوتهم إلى الانضمام إليهم وافتتانهم في طاعتهم بما كانوا يلاقونه في عهد هذا الانقلاب، وهم يردونهم عليهم بأن لا يخالفون أئمتهم بما يجتني العمال ولا يحمّلون وزر ذلك عليهم[1].

ويجدر الإشارة إلى أن أسباب ظهور مختلف نشاطات الحركة الخارجية والشيعية من بعدها في بلاد المغرب، ترجع بنسبة كبيرة إلى السياسية الإدارية السيئة وإلى طريقة معاملة البربر المسلمين، من طرف ولاة بني أمية وعمالهم، وخاصة في عهدي يزيد بن أبي مسلم الثقفي[2]، وعبيد الله ابن الحبحاب السلولي[3].

فأما يزيد ابن أبي مسلم فقد ولى شؤون إفريقية، بعد موت عمر ابن عبد العزيز من طرف يزيد بن عبد الملك[4] فكان أول أعماله المشكورة تعيين عنبسة بن سحيم الكلبي واليًا على الأندلس، غير أنه سلك مع مسلمي إفريقية، سياسة أغضبتهم، فاعتبرهم فيئًا للمسلمين وخمسهم فعلًا، واتخذ منهم حرسًا وباطنة، وكان في نيته أن يشم على أيديهم كلمة حرس، تميزًا لهم عن غيرهم، وطالبهم بدفع الجزية، ومن المحتمل أن يكون قد حال بينهم وبين الإقامة في الحواضر الإسلامية الكبرى مثل القيروان، وأمرهم بالرجوع إلى قراهم وأريافهم الأصلية، تقليدًا لسياسية مولاه الحجاج، مع موالي المشرق بحيث جعل منهم طبقة خاضعة، فأثارت هذه الأساليب من رد

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، مر: حمادي الساحلي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1987م)، 136.

[2] هو أبو العلاء بن دينار الثقفي، مولى الحجاج وكاتبه ومشيره، استخلفه الحجاج عند موته على أموال الخراج، ثم ولاه على إفريقيا يزيد بن عبد الملك، فثارت عليه الخوارج ففتكوا به لظلمه سنة اثنتين ومائة. (سير أعلام النبلاء: 4/593-594 .)

[3] هو عبد الله بن الحبحاب السلولي القيسي، كان مولى لبني سلول ونشأ كاتبًا ثم ولي على مصر سنة 111ه، وفي عام 116ه نقله الخليفة هشام ابن عبد الملك إلى إفريقية فسار إليها وضبط أمورها، وبنا جامع الزيتونة، ثم ثار البربر عليه عندما ولى عمر بن عبد الله المرادي على طنجة وأساء لسكانها فثار الأمازيغ سنة 122ه وقتلوه، ثم استدعى الخليفة هشام ابن عبد الملك ابن الحبحاب سنة 123ه وولى مكانه كلثوم ابن عياض القشيري. (انظر: ابن خلدون: العبر، 4/241).

[4] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، 288.

الفعل في المغرب، ما أثارته من قبل في المشرق، واتفقت طائفة من البربر وقتلوا يزيد[1]، وأرجعوا الوالي القديم.

وفي اعتذارهم للخليفة، على لسان رسولهم، أوضحوا أن تصرفهم ليس خروجًا عن طاعة الخلافة، وإنما يدخل في إطار رد الإهانة لصاحبها والغيرة على الحق والعدل، لأن يزيد "سامنا ملا يرضى الله ورسوله فقتلناه وأعدنا عاملك"[2].

والعجيب أن موقع ليزيد بن أبي مسلم لم يتعظ به عبيد الله بن الحبحاب، وظن أنه يمكنه أن يبقى طويلًا، على رأس ولاية افريقية، إذا أجزل العطاء لرجال الدولة في دمشق، وأكثر من الطرائف المغربية، التي يستحبها الخلفاء والكبراء، ومن ضمنها سبايا البربر الجميلات، والأدم العسلية، وقد عين ابن الحبحاب على نواحي المغرب، بعض أبنائه وأصفيائه، ممن تشربوا اتجاهاته في الحكم، وكانوا على نسجه في النظرة لمسلمي البربر[3].

ولاشك أن نشاطه العسكري في بلاد السوس الأقصى، وسياسية التقتيل والتنكيل وسبي النساء والأطفال والتلهف على الغنائم التي سلكها مع البربر، لاسيما قبيلة مسوفة الصنهاجية[4]، قد أدخلت الاضطراب للثورة وتنافروا لرد ما اعتبروه عدوانًا.

ولم يكن واليه ومساعد ابنه على طنجة، عمر بن عبد الله المرادي بأحسن تصرفًا من سيده، فقد كان بسوء أعماله، مسؤولًا مباشرةً عن انتفاض أهل البلاد وتنافر الحيين العربي والبربري، والتجائهما إلى الحرب والنزال، بدلًا من التآخي والمسكنة، فقد كان عمر بن عبد الله المرادي ينظر إلى البربر نظرته إلى شعب خاضع، فتحت أرضه عنوة، فانصرف عن جمع الصدقات الواجبة على مسلمي البربر، إلى توظيف الجزية واشتد في جمعها، وكان لايسوي بينهم، وبين غيرهم من الجند في الغنائم، وقد يحرمهم من أسهمهم المستحقة بدعوى أن ذلك أخلص للجهاد، أما عند الشدة فكان يجعل مسلمي البربر في المقدمة، وجرى على أخذ الجلود

---

[1] السلاوي: المصدر السابق، 46/1.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، 354/4

[3] موسى لقبال: المغرب الإسلامي، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م)، 156.

[4] ابن خلدون: العبر، 241/4.

البيض أو العسلية منهم، ولما كانت هذه لا توجد إلا نادرًا، فقد كان يأمر بذبح عدد كثير من الشياه، للبحث عن سيخال ذات جلود عسلية ليرسلها إلى الخليفة[1]،

ولم يقتصر عند هذا الحد، بل أنه كان يتخير الجميلات من البربر، ويرسلهن إلى بيت الخلافة في الشام، والبربر أهل عز ونخوة وشرف، وقد جرح كبريائهم معاملتهم كأناس خاضعين، والتصرف في حريمهم وأموالهم، بغير هدى من كتاب أو سنة، فأرادوا أن يستبينوا وجهت نظر الخلافة ومدى مسؤوليتها عن هذا الانحراف، فكلفوا وفدًا منهم، برئاسة ميسرة[2]، سافر إلى دمشق، ليشرح أمام الخليفة هشام شكواهم، فحيل بين هذا الوفد، وبين رؤية الخليفة، ترضية لأبن الحبحاب، وتغطية لأعماله ولسياسة عماله، فرجع الوفد يائسًا من تفهم الخلافة وعمالها لحقيقة مطالب المسلمين البربر، وكانت بسيطة ومعقولة، وفي أطار الأحكام الإسلامية لو وجد الحزم وتوفرت النية الحسنة، فمسلمي البربر يريدون فقط أن ينظر إليهم كأهل عهد، وأن تكون معاملتهم المالية في حدود ما قرره الإسلام، وينقطع طلب الوظائف الكثيرة والتدخل في شؤون البربر، وفي النهاية كان الوفد لسان المسلمين في طلب الإصلاح ومكافحة الجور[3].

ولما اتضح عجز الخليفة، عن كبح جماح عماله، وأصر هؤلاء على موقفهم العدائي، تنافر البربر وانقلبوا معارضين، والتجئوا إلى القوة، لتحقيق مطالبهم، وللثأر لكرامتهم[4].

كل هذه الحوادث من تعصب البربر وخروج عن طاعة الخلافة بالمشرق، من جراء سوء معاملة عمال الخلافة لهم، أدى إلى دخول أفكار خارجية وشيعية لبلاد المغرب، وتوجت هذه الثورات بقيام كيانات سياسية جديدة، في شكل دويلات مستقلة على الخلافة الإسلامية بالمشرق.

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، 416/4.

[2] ميسرة المدغري أو المطغري هو زعيم زناتي ومن أهم زعماء الخوارج الصفرية بالمغرب الأقصى، كان بروز دعوته سنة 122ه، في طنجة ثم بويع خليفة على المغاربة، توفي سنة 122ه/740م، قال ابن خلدون: وفي سنة 122ه كانت ثورة الأمازيغ بالمغرب، فخرج ميسرة المدغري وقام على عمر بن عبد الله المرادي فقتله وثارت البرابرة كلها. (راجع: ابن خلدون: العبر، 241)

[3] موسى لقبال:المرجع السابق، 157.

[4] السلاوي: المصدر السابق، 49/1.

ثانيًا: الزيدية في بلاد المغرب (من الدعوة إلى تأسيس الدولة 172هـ):

1- التعريف بالزيدية و فرقها:

أ-تعريف الزيدية:

الزيدية عند الشهرستاني هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة[1]، أن يكون إمامًا واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أومن أولاد الحسين رضي الله عنهما، وعن هذا جوّز قوم منهم إمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسين بن الحسين اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك، جوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة.

وزيد بن علي، لما كان مذهبة هذا المذهب، أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم، فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة ورئيسهم، وأخذ أصحابه كلهم من مذهب المعتزلة وكان من مذهبة جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل وكذلك يجوز أن يكون المفصول إمامًا والأفضل قائم فيرجع إليه في الأحكام ويحكم بحكمة في القضايا.

ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه، وعرفوا أنه لايتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه، فسميت رافضة[2].

ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالإمامة بعده ابنه يحي[3]، ومضى إلى خراسان، واجتمعت عليه جماعة كثيرة، وقد وصل إليه الخبر من الصادق جعفر بن محمد بأنه يقتل كما قتل أبوه،

---

[1] الشهرستاني: المصدر السابق، 179.

[2] نفسه، 180-181.

[3] كتب عامل العراق يوسف بن عمر الثقفي إلى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيدًا ففعل، ونشبت معارك انتهت بمقتل زيد في الكوفة وحمل رأسه إلى الشام فنصب على باب دمشق، ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبي يومًا وليلة، وحمل إلى مصر فنصب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه.راجع: الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي[ت1396هـ]): الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، 59/3.

ويصلب كما صلب أبوه، فجرى عليه الأمر كما أخبر[1].

وقد فوض الأمر بعده إلى محمد وإبراهيم الإمامين، وخرجا بالمدينة، ومضى إبراهيم إلى البصرة، واجتمع عليهما، وقتلا أيضًا.

فزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة[2]، قتله هشام بن عبد الملك[3]، ويحي بن زيد قتل بجوزجان[4] خراسان، قتله أميرها، ومحمد الإمام قتل بالمدينة، قتله عيسى بن ماهان، وإبراهيم الإمام قتل بالبصرة، أمر بقتلهما المنصور[5].

وكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة ويلي أمرهم، وخالفوا ابن أعمامهم من الموسوية في مسائل الأصول، ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول، وطعنت في الصحابة طعن الإمامية، وهم ثلاثة فرق جارودية، وسليمانية، وبترية والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد[6].

ب- فرق الزيدية :

- **الجارودية:** أصحاب أبي الجارود زياد ابن أبي زياد، وقد زعموا أن النبي(صلى الله عليه وسلم) نص على علي رضي الله عنه بالوصف دون التسمية، وزعموا أيضًا أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وقالوا:" أن الحسن بن علي كان هو الإمام بعد علي ثم أخوه الحسين كان إمامًا

---

[1] لما قتل زيد بن علي سنة 121ه، ابنه يحي لم يزل مختفيًا في خرسان حتى مات هشام، فظهر أيام الوليد بن يزيد منكرًا للظلم، فسار إليه نصر ابن سيار، فعثر به فحبسه، فكتب الوليد بإطلاقه وأرسله إليه بصحبة أصحابه، فأطلقهم وجهزهم إلى دمشق، فلما كان ببعض من الطريق توسم نصر منه غدرًا، فبعث إليه جيشًا فكسرهم يحي وكان معه سبعون مقاتل، ثم جاءه جيش أخر فقتل يحي في المعركة، أصابه سهم في صدره بقرية يقال لها أرغونة سنة 126ه، ودفن بها وقبره مشهور.(انظر: ابن الكثير: البداية والنهاية، 5/10).

[2] الكناسة: محل بالكوفة، عندها واقع يوسف ابن عمر الثقفي زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. راجع: الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي): معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، 1977م)، 481/4.

[3] من ملوك الدولة الأموية في الشام، بويع بالخلافة بعد وفات أخيه يزيد سنة 105ه، توفي سنة 125ه/743م.

[4] جوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، وهي بين مرو الروذ وبلخ، من مدنها الأنبار، وفيها قتل يحي بن يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. (معجم البلدان: 182/2).

[5] الشهرستاني: المصدر السابق، 182.

[6] نفسه، 183.

بعد الحسن"[1].

وافترقت الجارودية في هذا الترتيب فرقتين، فرقت قالت: إن علي نصَّ على إمامة ابنه الحسن، ثم نصَّ الحسن عل إمامة أخيه الحسين بعده، ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شورى في ولدى الحسن والحسين، فمن خرج منهم شاهرًا سيفه داعيًا إلى دينه وكان عالمًا وعارفًا فهو الإمام، وزعمت الفرقة الثانية منهم: أن النبي(صلى الله عليه وسلم) هو الذي نصَّ على إمامة الحسين بعد علي، وإمامة الحسين بعد الحسن[2].

ثم افترقت الجارودية بعد هذا في الإمام المنتظر فرقًا:

منهم: من لم يعين واحدًا بالانتظار، وقال: كل من شهر سيفه ودعا إلى دينه من ولدي الحسن والحسين فهم الإمام.

ومنهم: من ينتظر محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولا يصدق بقتله، ولا بموته، ويزعم انه هو المهدي المنتظر الذي يخرج فيملك الأرض، وقول هؤلاء فيه كقول المحمدية من الإمامية في انتظارها محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي.

ومنهم: من ينتظر محمد بن القاسم[3] صاحب الطالقان ولا يصدق بموته[4].

ومنهم: من ينتظر يحي بن عمر[5] الذي خرج بالكوفة، ولا يصدق بقتله ولا بموته[6].

فهذا قول الجارودية، وتكفيرهم واجب، لتكفيرهم أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام[7].

---

[1] الشهرستاني: المصدر السابق، 183 / الإسفرايني: المصدر السابق، 27.

[2] البغدادي: المصدر السابق، 41.

[3] هو ابو جعفر: محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين السبط، وأمه صفية بنت موسى بن عمر بن علي بن الحسين السبط، خرج بخراسان ببلدة يقال لها الطالقان في خلافة المعتصم، ثم وجه إليه جيش فانهزم محمد بن القاسم وحبس في قصر المعتصم.(انظر: الكامل في التاريخ، 162/6).

[4] البغدادي: المصدر السابق، 24 / الإسفرايني: المصدر السابق،27.

[5] هو يحي بن عمر بن يحي بن الحسين بن زيد بن علي، وقد اتبعه جمهور كبير، وقتل في أيام المستعين بالله العباسي. (راجع: تاريخ الرسل والملوك، 33/10-34).

[6] الإسفرايني:المصدر السابق، 28.

[7] البغدادي:المصدر السابق، 42.

- **السليمانية أو الجريرية:** هؤلاء أتباع سليمان بن جرير الزيدي الذي قال: إن الإمامة شورى، وإنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة، وأجاز إمامة المفضول، واثبت إمامة أبي بكر وعمر، وزعم أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لهما، لأن عليًا كان أولى بالإمامة منهما، إلا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفرًا ولا فسقًا، وكفر سليمان بن جرير عثمان بالحوادث التي نقمها الناقمون منه، وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفر عثمان رضي الله عنه[1].

- **البترية** : هؤلاء أتباع رجلين: أحدهما الحسن بن صالح بن حي[2]، والأخير كثير النواء الملقب بالأبتر[3]، وقولهم كقول سليمان بن جرير في هذا الباب، غير أنهم توقفوا في عثمان ولم يقدموا على ذمه ولا على مدحه، وهؤلاء أحسن حالًا عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير[4].

قال البغدادي: هؤلاء البترية، والسليمانية من الزيدية، كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية، لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية، لتركهما تكفير أبي بكر وعمر، ثم قال: اجتمعت الفرق الثلاث الذين ذكرناهم من الزيدية على القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين في النار، فهم من هذا الوجه كالخوارج الذين يأسوا أشراء المذنبين من رحمة الله تعالى[5]، قال تعالى ﴿وَلَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[6].

---

[1] البغدادي : المصدر السابق، 42 /الإسفرايني: المصدر السابق، 28.

[2] ولد الحسن بن صالح بن حي سنة مائة، مات متخفيًا سنة ثمان وستين ومائة، وكان من كبار الشيعة الزيدية. (راجع: تذهيب التهذيب: 2/286-289).

[3] جعل الشهرستاني الأبترية فرقتين: فرقة أتباع الحسن بن صالح وسماها الصالحية، وفرقة أتباع الأبتر وسماها البترية. (الملل والنحل: 187).

[4] الإسفرايني:المصدر السابق، 28.

[5] البغدادي:المصدر السابق، 44.

[6] الآية(87).سورة يوسف.

2- الدعوة الزيدية في بلاد المغرب وأهم دعاتها:

قبل الخوض في مسار الدعوة الزيدية في بلاد المغرب، يجدر بنا الإشارة إلى أن الحركات الثورية الزيدية في المشرق، كانت عبارة عن دعوات سرية منظمة، كما يجدر الإشارةإلى الحديث عن دعوة سرية أحكمها المعتزلة المتعاطفين مع ثورة زيد بن علي، والمشاركون في الثورات الزيدية التالية ضد بن العباس، بعد أن اندمجوا في الدعوة الزيدية التي أسسها محمد النفس الزكية[1]، وهذا يقدنا إلى حقيقة اندماج دعوتي الزيدية والمعتزلة في بلاد المغرب قبل قيام دولة الأدراسة.

يقول ابن الخطيب:" كان للزيدية من الحسنين الطالبين ذرية علي بن أبي طالب، دعوة زاحموا بها أيام العباسين"[2]، فابن الخطيب يعلمنا بخصوص جهود الزيدية في المغرب، وأنها بدأت بعد قيام الخلافة العباسية، وكان الدعاة يفدون من الشرق إلى إفريقية، التي كانت كذلك مستقر دعاة الخوارج من قبل، ودعاة الفواطم من بعد، باعتبارها موسط المغرب.

وأول من وصلها من دعاة الزيدية عيسى بن عبد الله الذي أنفذه أخوه محمد النفس فأجابه خلف كثير من قبائل البربر[3]، ومع ذلك عاد أدراجه إلى الشرق ربما خوفًا من عيون العباسين بإفريقية أو للمشاركة عن كثب في الثورات الزيدية.

وقد بعث محمد النفس الزكية أخاه سليمان إلى بلاد المغرب، فنزل في تلمسان[4]، بعد رحلة طويلة عبر مصر وبلاد النوبة والسودان وبلاد الزاب، ويبدو أن الخوف من عيون العباسيين،

---

[1] هو محمد بن عبد الله ابن حسن ابن السيد الحسن بن علي بن أبي طالب،الهاشمي الحسني المدني الأمير،الواثب على المنصور هو وأخوهإبراهيم سنة 145هـ، طالبًا حقه في الخلافة، لكن استطاع المنصور القضاء عليه من نفس السنة. (سير أعلام النبلاء: 6/210-218).

[2] ابن الخطيب(لسان الدين [713-776هـ]):أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني،(الدار البيضاء: دار الكتاب، 1964م)، 3/188

[3] ابن أبي زرع (علي ابن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط: دار المنصور، 1972م)، 15.

[4] نفسه ، 16.

كان من وراء تحاشي سليمان اتخاذالطريق الساحلي المباشر من برقة إلى تلمسان، وفي تلمسان أخذ يدعو للحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بعد مقتل محمد النفس الزكية، ويبدو أنه أحرز نجاحًا ملحوظًا قبل عودته إلى المشرق، للمشاركة في ثورة الحسين ضد العباسين، وحل محله إدريس بن عبد الله[1] الذي كان يدعو كذلك لإمامة الحسين بن علي، لكن مقامه في تلمسان لم يطل، إذا اضطر للعودة كذلك إلى الشرق للمشاركة في معركة فخ المشهور[2].

وبعد الكارثة التي حلت بالعلويين بفخ، عاد سليمان إلى تلمسان مرة أخرى يدعو لإمامة يحي بن عبد الله الذي نجح في تأسيس دولة بطبرستان[3]، ثم لحق به عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[4]، وهذا يعني الكشف عن حقيقتين هامتين: الأولى أن الدعوة الزيدية واصلت مسيرتها بعد معركة فخ، والثانية أن إدريس بن عبد الله عندما وصل تلمسان للمرة الثانية ومنها انتقل إلى طنجة، واتصل بزعيم قبيلة أوروبة، كان يعد العدة من خلال دعوة محكمة وتنظيم دقيق لتأسيس دولة علوية بالمغرب الأقصى، دليلنا على ذلك انه إبان رحلته من مكة عبر مصرإلى المغرب كان يرافقه مولاه راشد الذي لم يكن اختياره عبثًا، إذ أن راشد ينتمي في نسبه إلى قبيلة أوربة[5]، وهو أمر يتيح لإدريس الاتصال بإسحق بن محمود بن عبد الحميد زعيم أوربة لتأسيس الدولة المنشودة[6].

---

[1] هو إدريس بن عبد الله (130-177هـ)، كما عرف هو نفسه بقوله:"وأنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام جدّاي، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عمّاي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة جدتّاي، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين وفاطمة بنت الحسين سيدة ذراري النبيين أمّاي، والحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله أبواي، ومحمد وإبراهيم ابنا عبد الله أخواي" . انظر:عبد اللطيف السعداني: إدريس الأول(منشئ دولة وباعث دعوة)، (فاس: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1980م)، عدد(4-5)، 17.

[2] ابن أبي زرع: المصدر السابق، 16.

[3] ابن خلدون: العبر، 36/4.

[4] البكري: المصدر السابق، 125.

[5] عبد اللطيف السعداني: المرجع السابق، 19.

[6] السنوسي(محمد ابن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي[ت1272هـ])، الدرر السنية في أخبار الدولة الإدريسية، (مصر: مطبعة الشباب، 1930م)، 47.

يقول السنوسي:" وراشد بن منصت الأوربي كان قد سبي مع أبيه في غزوة موسى ابن نصير، وقفل مع أبيه إلى المشرق وهو صغير، ثم أتى مع مولانا إدريس على المغرب[1].

ونرى أن دور راشد لم يكن مجرد أن يدله على المغرب، ذلك أن إدريس كان على دراية بمسالك المغرب الذي قدم إليه من قبل كداعية محمد النفس الزكية كما ذكرنا من قبل، بل كانت مهمة راشد إذًا هي تمهيد الاتصال بين إدريس واسحق الأوربي لتأسيس دولة بني إدريس.

وأجمعت المصادر على اعتناق اسحق الأوربي مذهب المعتزلة، فالبكري يقول:" نزل إدريس على اسحق الأوربي المعتزلي، فتابعه على مذهبه"[2]، ويقول جغرافي مجهول:" كان اسحق معتزلي المذهب فوافقه إدريس على مذهبه"[3]، ويقول ابن الفقيه:" والغالب على طنجة المعتزلة، وعميدهم اسحق بن عبد الحميد وهو صاحب إدريس"[4]، ويقول ابن أبي زرع:" فنزل إدريس على صاحبها اسحق الأوربي المعتزلي، فأقبل اسحق وأكرمه وبالغ في بره، فاظهر له المولى إدريس أمره وعرفه بنفسه، فوافقه على حاله وأنزله داره وتولى خدمته والعناية بشؤونه"[5].

كل هذه النصوص يقودنا إلى حقيقة اندماج دعوتي الزيدية والمعتزلة في بلاد المغرب قبل قيام دولة الأدراسة، كما يفسر هذا بأنه اتفاق مسبق لتوحيد الدعوتين وتكريسهما معًا لتأسيس دولة في المغرب الأقصى، ولم يكن ذلك بمستغرب بعد أن اتحدت الدعوتين من قبل في المشرق كما ذكرنا سابقًا.

وهذا ما ذهب إليه المستشرق جولد تسيهر بقوله:" حتى قيل بأن المعتزلة في الشرق كانوا احد فرق الزيدية"[6].

---

[1] السنوسي:المصدر السابق،47.

[2] البكري:المصدر السابق، 118.

[3] مجهول: المصدر السابق، 165.

[4] ابن الفقيه (أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني)، كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، (بيروت:عالم الكتب،1996م)، 136.

[5] ابن أبي زرع: المصدر السابق، 19.

[6] جولد تسيهر: العقيدة و الشريعة في الإسلام، تع: د.محمد يوسف موسى وآخران، (مصر: دار الكتاب العربي [د.ت])، 22.

وما نراه في هذا الصدد أن التشيع الزيدي جرى احتواؤه فكريًا من قبل الاعتزال، أما سياسيًا فقد حدث العكس، وهذا ما تدل عليه الحوادث التالية، حيث كانت زعامة الدولة التي تضافر الطرفان على إقامتها، لإدريس بن عبد الله الإمام الزيدي، وهنا تبرز قيمة نص ابن أبي زرع السابق، الذي يؤكد صدق ما نذهب إليه من موافقة إدريس مذهب إسحق وموافقة إسحق سياسة إدريس.

ولقد نسج المؤرخون روايات أسطورية حول رحلة إدريس بن عبد الله إلى المغرب، إذ تصوره مطاردًا مغامرًا تمكن من تأسيس دولة دون سابق إعداد أو تدبير، ومن هنا جاء الاختلاف والتناقض حول كيفية الهروب من المشرق بعد الكارثة التي حلت بفخ، ووقائع الرحلة إلى المغرب.

ومن الصواب وحسب دراستي للنصوص والروايات، فنلاحظ أن دعاة الزيدية أمنوا له الإقامة بمصر والخروج منها إلى برقة حيث تكفل دعاة المعتزلة بأمر رحلته إلى المغرب الأقصى، وهذا يوضح كذلك وجود تنظيم علوي زيدي في مصر استمر حتى بعد قيام دولة الأدارسة، ومصداق ذلك ما قيل عن تشيع والي مصر علي بن سليمان الذي دبر له الإقامة بها وأمر خروجه منها[1]، وما ذكر من أن واضح مولى صالح بن الخليفة المنصور، صاحب بريد مصر هو الذي اضطلع بتلك المهمة[2].

وأيًا ما كان الأمر نرى أن جهاز الدعوة في مصر كان على علم بمقدم إدريس برفقة مولاه راشد، يفهم ذلك من قول ابن خلدون أن" واضح علم شأن إدريس وأتاه إلى الموضع الذي كان به متخفيًا و لم يرى شيئًا أخلص من أن يحمله على بريد إلى المغرب[3].

وعلى كل حال– اتجه إدريس برفقة مولاه راشد إلى برقة ومنها إلى القيروان ثم تلمسان فطنجة وكلها مدن تجارية هامة على الطريق الساحلي بين المشرق والمغرب، وهو طريق يغص

[1] ابن ابي زرع: المصدر السابق، 17.

[2] ابن الخطيب: المصدر السابق، 190/3.

[3] ابن خلدون: العبر، 24/4.

بالقوافل التجارية جيئة وذهابًا، لطالما ارتاده تجار المعتزلة، وهو أمر لا يخلو من دلالة عن دور المعتزلة ورعاتهم في المغرب في تمهيد الطريق لإدريس من برقة إلى طنجة[1].

ومن الثابت أن إدريس حتى وصوله تلمسان كان يدعو لإمامة أخيه يحي بن عبد الله الذي أسس دولة زيدية في بلاد الديلم، فلما وافاه خبر نهايته عن طريق جهاز الدعوة بطبيعة الحال، أخذ يدعو لنفسه[2]، وتوجه مباشرة إلى طنجة واتصاله بإسحق الأوربي لتأسيس الدولة، أمر له دلالته على اتفاق مسبق بقيام الدولة في المغرب الأقصى، ذلك الاتفاق الذي جرى بين الزيدية والمعتزلة بعد اندماج دعوتيهما كما أوضحنا من قبل.

[1] راجع: محمود إسماعيل: مغربيات (عن معتزلة المغرب الأقصى)، (فاس:1977م)، 128.

[2] مجلة الوثائق المغربية، (الرباط ، 1976م)، العدد 1 ، 37.

ثالثًا: نتائج الدعوة الزيدية وقيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى:

استقر إدريس بن عبد الله في مدينة وليلي ضيفًا عند إسحق الأوربي كما ذكرنا سالفًا، حيث أقام إدريس في ضيافته ستة أشهر[1] أمن فيها وأطمأن بانت خلالها شمائله الحميدة الموروثة عن آبائه وأجداده، كما واكب إدريس على تثقيف مضيفه وتعليمه أصول الإسلام وأحكامه، فازداد تعلق إسحق بإدريس لما رأى هذه الصفات، فخلع طاعة العباسيين وبايعه بالإمامة[2]، واغتنم مناسبة حلول شهر رمضان من ذلك العام، فجمع أقاربه الأوربيين وقدم إليهم الإمام إدريس سليل رسول الله، وبين لهم حلمه وعلمه وكمال دينه، فقالوا له: الحمد لله الذي أتانا به وشرفنا بجواره، فهو سيدنا ونحن عبيده نموت بين يديه، فما تريد منا؟، قال: تبايعونه، قالوا: سمعًا وطاعة ما منا من يتوقف عن بيعته وما يريد[3].

فبايعوه بمدينة وليلي يوم الجمعة 4 رمضان 172ه/789م، على السمع والطاعة والقيام بأمره والإقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم[4]، وكانت قبيلة أوربة وفيرة العدد، قوية الشكيمة تفرض سيطرتها على منطقة زرهون، اجتمعت حول الإمام إدريس ونصرته، ودعت القبائل المجاورة لمبايعته، فلبت الدعوة وبايعته قبيلتا مغيلة وصدينة[5].

وبعد أن تلقى الإمام إدريس بيعة أنصاره الأوائل خطب فيهم خطبة مختصرة معبرة، ونص الخطبة يقول: " الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه وعاقبة السوء لمن عانده، ولا اله إلا الله المتفرد بالوحدانية... أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية...اعلموا عباد الله إن من أوجب الله على أهل طاعته المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد واللسان وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..."[6]، وتوضح هذه الخطبة عن براعته

---

[1] ابن القاضي (أحمد بن محمد أبي العافية المكناسي [960-1025ه]): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، (الرباط: دار المنصور، 1973م)، 20/1. / ابن أبي زرع: المصدر السابق، 19.

[2] كانت طاعة إسحق الأوربي للعباسيين اسمية فقط، إذ لم يكن لهم سلطة فعلية على المغرب الأقصى لبعده، وكانوا يعتبرونها مصدرًا للسبي وجلب الأرزاق منها، لذلك قام إسحق بمبايعة إدريس بالإمامة وليس الخلافة لأن هناك خليفة واحد للمسلمين.

[3] ابن القاضي: المصدر السابق، 20/1 ، /ابن أبي زرع: المصدر السابق، 20.

[4] ابن عذارى: البيان المغربفي أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان وليفي بروفنسال،(بيروت: دار الثقافة،1983م)، 83/1.

[5] السلاوي: المصدر السابق، 155/1.

[6] مجلة الوثائق المغربية، 40-45.

السياسية، إذ حرس إدريس على إرضاء كافة القبائل على اختلاف مذاهبها، فقد استرضى أهل السنة حين دعا إلى كتاب الله وسنة نبيه، كما استرضى الخوارج حين لفت إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعبر أقواله في التوحيد والعدل عن حرسه على كسب المعتزلة[1].

ولما انتشر نبأ مبايعة الإمام إدريس في وليلي، وفدت عليه مبايعة قبائل زناتة وزواغة وسدراتة وغياثة ومكناسة وغمارة[2]، وكافة البربر في المغرب الأقصى.

وبعد أن بايعته هذه الجموع الغفيرة، انطلق يجاهد لنشر الإسلام ومحاربة البدع الخارجية و البربر الذين ارتدوا على الإسلام، فجند جيشًا من البربر، وخرج غازيًا بلاد تامسنا، فتح أولًا مدينة شالة، ثم أتبعها بسائر البلاد وحصونها[3]، ثم سار إلى بلاد تادلا، ففتحها وبلغ ماسة، وكان أكثر سكان هذه المناطق يدينون باليهودية والنصرانية والمجوسية والإسلام بها قليل[4]، فنشره في ربوعهم، وبعد أن أتم الإمام إدريس معركة الجهاد بنجاح عاد إلى قاعدته وليلي في ذي الحجة من العام نفسه[5].

ويبدو أن أكثرية السكان انقادوا للإمام إدريس بسهولة، ولم يستعمل العنف والشدة إلا مع من رفض واستكبر، وهكذا بسط الإمام إدريس سلطته على المغرب الأقصى ونشر الإسلام في ربوعه حتى أنه لم يبقى فيه مكان لديانة أخرى منذ ذلك الحين.

وهذا لا يعني أن الإسلام لم ينتشر في المغرب قبل الإمام إدريس، ولكن الفاتحين الأوائل اعتمدوا على الناحية العسكرية أكثر من اعتمادهم إلى الإقناع، فكان همهم التوسع في الفتح، أما نشر الإسلام فيأتي في المرتبة الثانية، وإن قام بعضهم بتعليم البربر مبادئ الإسلام وشرائعها، ولكنها كانت محاولة فردية تزول بزوال القائمين بها، وهذا يفسر كثرة ارتدادهم عن الإسلام بعد كل معركة ينهزم فيها العرب أمامهم، هذا وقد اعتنقوا مبادئ الخوارج، فلما جاءهم الإمام إدريس لم يكن همه الفتح بقدر ما كان نشر الإسلام.

---

[1] محمود إسماعيل: الأدارسة (172-357هـ) حقائق جديدة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1991م)، 58.

[2] السلاوي: المصدر السابق، 155/1. /ابن القاضي: المصدر السابق، 20/1. /ابن أبي زرع: المصدر السابق، 20.

[3] السلاوي: نفسه، 156/1.

[4] ابن الخطيب: المصدر السابق، 191/3. / ابن القاضي: المصدر السابق، 21/1.

[5] السلاوي: المصدر السابق، 156/1.

ثم سار الإمام إدريس في رجب سنة 173هـ قاصدًا تلمسان[1] في المغرب الأوسط، كانت يقيم بها قبائل مغراوة وبني يفرن الزناتيين[2] نزل الإمام خارجها فأسرع إليه أميرها عارضًا الصلح والمبايعة، وأستقبله الإمام بترحاب وأعطاه الأمان، وجرت مبايعة عامة من الأمير والسكان الذين رحبوا بالإمام وسلموه مدينتهم صلحًا، وأمر بتعليم السكان القرآن وباشر بتشييد مسجد للمدينة، ونصب فيه منبرًا كتب عليه" بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما أمره إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي"، وذلك في شهر صفر أربع وسبعين ومائة[3].

وهكذا استطاع الإمام إدريس خلال سنتين من نزوله في المغرب ربيع الأول 172- صفر 174هـ، أن يبسط سيطرته عليه من مدينة تلمسان حتى المحيط الأطلسي واستقل به في وقت كانت فيه الدولة العباسية في أوج مجدها وعزها، فكانت أول ضربة توجه إليها، واتسم حكم الإمام إدريس ابن عبد الله بالعدل والمساواة، طبق الشريعة الإسلامية، وألغى الضرائب والمصادرات، فامن الناس على أعراضهم وأموالهم وأنفسهم، وشعر سكان المغرب الأقصى لأول مرة منذ الفتح الإسلامي بكرامتهم وإنسانيتهم في ظل إمام عادل من أهل البيت، فانقادوا له انقيادًا قل نظيره والتفوا حوله فشكل منهم جيشًا كبيرًا هدد به إفريقية.

هذه الأمور ترامت إلى مسامع الخليفة العباسي في بغداد هارون الرشيد وهو الذي آل على نفسه أن يقضي على أهل البيت، فأنزعج لهذه الأخبار خاصةً بعد فتح تلمسان وبناء مسجدها والدعاء لأهل البيت من على منبره، فبدأ يخطط للقضاء على الدولة العلوية الناشئة التي هددت ولاية إفريقية العباسية، فكلف مهمة اغتيال الإمام إدريس لأحد رجال حاشيته يدعى سليمان ابن جرير الملقب بالشماخ، فأستطاع هذا الأخير بحنكته ومكره من اغتيال الإمام إدريس في ربيع الأول سنة 177هـ/793م[4]، بينما بعض المؤرخون يذكرون أن الوفاة كانت سنة 175هـ/791م[5]، وقد دام حكمه خمس سنوات 172-177هـ.

---

[1] ابن أبي زرع: المصدر السابق، 21. / ابن القاضي: المصدر السابق، 21/1. / ابن الخطيب: المصدر السابق، 192/3.

[2] السلاوي: المصدر السابق،157/1.

[3] ابن الخطيب:المصدر السابق، 192/3.

[4] ابن أبي زرع: المصدر السابق، 23. /ابن القاضي: المصدر السابق، 23/1.

[5] ابن خلدون: العبر، 13/4.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث لابد من وقفة نستجمع فيها بعض حصاده ونعرض في تركيز جوانب من معالمه في النقاط التالية:

- إن المعنى اللغوي للتشيع هو النصرة و المتابعة، وهذا المعنى لا يتوفر في مدعي التشيع اليوم، ومن قبل اليوم في الغالب فهم الرافضة كما سماهم السلف، أو المنتسبون للتشيع وليسوا شيعة على الحقيقة.
- تعريف الشيعة مرتبط بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي عندهم، ولذا كان الشيعي فيما مضى هو من يقدّم عليًا على عثمان... ولكن بعد اعتماد شيوخ الشيعة كتب القمي والمجلسي وغيرهم، وجعلها مصادر في التلقي، شاع الغلو في الشيعة، واستقر مركبها على التطرف حتى رأينا مراجعهم في هذا العصر، توثق من إبراهيم القمي في تفسيره للقرآن الكريم مع ما فيه من كفر.
- الشيعة أطوار، وفرق، ودرجات ما بين إغراق في الغلو واقتصاد فيه، فالشيعة عند أهل السنة أقسام منها الغالية كالسبئية، ومنها المعتدلة كالزيدية، هذه الأخيرة التي استطاعت إثبات وجودها في دعوة منظمة ومحكمة زاحمت بها أيام العباسيين، فبدأت في أولها مستقلة ثم اندمجت مع دعوة المعتزلة في المشرق، وفي المغرب من بعدها.
- أثبت العرض أن قبيلة أوربة المعتزلة شكلت قاعدة العصبية التي قامت بأمر الدعوة الزيدية في المغرب الأقصى وتوجتها بتأسيس دولة مستقلة بذاتها عن الخلافة بالمشرق، برهن قيامها على صحة النظرية الخلدونية في قيام الدول، واتضحأن دولة الأدارسة مدينة في تأسيسها إلى هذه الدعوة، على عكس ما ذهب إليه بعض الدارسين من أنها قامت كحدث عفوي مجاني دون سابق إعداد أو تنظيم.

وأخيرًا لابد من القول أن في هذا العرض أخطاء بدون شك، ونقائص غفلت تدعو إلى التدارك والتقويم، وإلى إعادة التفكير من أجل التصحيح والتعديل، فهو يحتاج إلى دراسات وبحوث لاستكمال جوانبها التي غفلت عن غير قصد.

والله ولـــي التوفيـــق

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	آل عمران	103	9-20
﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ...﴾	الأنعام	159	9-14
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَهُمْ مَيِّتُونَ﴾	الزمر	30	9
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ...﴾	القصص	04	14
﴿أَوْ يُلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾	الأنعام	65	14
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّوْنَ أَن تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِّينَ ءَامَنُوا...﴾	النور	19	14
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ...﴾	النساء	59	19
﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	آل عمران	101	20
﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونَ الْمُؤْمِنِينَ..﴾	آل عمران	28	21
﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾	القصص	85	27
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ...﴾	الفتح	29	26
﴿وَلَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾	يوسف	87	35

فهرس الأعلام

حرف الألف

-إبراهيم بن عبد الله بن الحسين33.32
-أبو الحسن الأشعري15
-أبي الجارود زيادة ابن أبي زياد 33
-أبي حنيفة النعمان 12
-أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي 21
-أبي مخنف 15
-ابن أبي زرع 39.38
-ابن الخطيب 36
-ابن الفقيه 38
-ابن بابويه 20
-ابن تيمية 27
-ابن حزم الظاهري 26.14
-ابن جرير الطبري 21
-ابن خلدون 38.15.14
-ابن عباس 23
-ابن قتيبة 26
-ابن كثير 25.23
-ابن منظور 15
-إدريس بن عبد الله43.42.41.40.39.38.37
-اسحق بن محمود بن عبد الحميد الأوربي 37
41.40.39.38
- البخاري 26.25.23
- البغدادي 26
- البكري 38
- البلخي 38
- الحجاج بن يوسف 29
- الحسين بن علي 37.34.33.32
- الحسن بن علي 34.33.32.24.23.15
- الحسن بن صالح بن يحي 35
- الزبير بن العوام 23.15
- القرطبي 26
- القمي سعد بن عبد الله 21
- المجلسي 19.18
- المقدسي 15
- المنقري 15
- النووي 25

حرف الباء

- برغوت بن سعيد التراري 11

حرف الجيم

- جعفر الصادق 32.25
- جولد تسيهر 39

حرف الراء

راشد بن منصت 40.39.38.37

حرف الزاي

-زيد بن علي 36.33.32.16

حرف السين

-سليمان بن جرير الزيدي 34

-سليمان بن جرير الشماخ43

-سليمان بن عبد الله 37.36

-سعد بن عبادة 9

حرف الطاء

-طلحة 15

حرف العين

- عبد الله ابن سبأ 22.21.18.17

- عبد الله بن عامر 24

- عبد الرحمان بن سمرة 24

- عبيد الله ابن الحبحاب 31.30.29

- عثمان رضي الله عنه 35.24.17.16.10

- علي رضي الله عنه 23.21.18.17.16.15.14
36.35.34.33.26.24

- علي بن الحسين زيد العابدين 20.19

- علي بن إبراهيم القمي 23

- علي بن سليمان 39

- عمر بن الخطاب 35.16

- عمر بن عبد العزيز 39

- عمر بن عبد الله المرادي 30

- عنبسة بن سحيم الكلبي 29

- عيسى عليه السلام 32.9

- عيسى بن ماهان 33

- عيسى بن عبد الله 36

حرف الفاء

- فاطمة بنت الرسول صلعم 32.24

حرف الميم

- مالك بن أنس 26.25

- محمد بن الحنفية 22

- محمد الباقر 24

- محمد بن عبد الله بن الحسين 34.33.32
42.41.40

- محمد بن القاسم 34

- محمد حسين آل كاشف الغطاء 18

- معاوية بن أبي سفيان 24

- ملا القاري 25

- موسى عليه السلام 18

- موسى بن نصير 38

- ميسرة المطغري 30

حرف النون

- نوح عليه السلام 22

حرف الهاء

- هارون الرشيد 43

- هشام بن عبد الملك 33.31.16

حرف الواو

- واضح 40.39

فهرس الأماكن والقبائل

حرف الألف

-أوربة 45.41.37.12.11

-افريقية 43.36.30.29

-الأندلس 25

-البربر 42.36.31.30.29

-البرغواطيين 12.11

-البصرة 33.32.15.10

-السوس الأقصى 30.12

-السودان 36

-الشام 31

-القيروان 40.29.12

-الكوفة 33.32.15.10

-المدائن 22

-المدراريين 11

-المدينة المنورة 33.32.24.22.9

-المغرب الأقصى

43.42.40.39.38.37.12.11

-المغرب الأوسط 43

-النهروان 24

حرف الباء

-برقة 40.39.37

-بغداد 43

-بلاد الديلم 40

- بلاد الزاب 36

- بلاد المشرق

45.40.39.38.37.36.31.30.29

- بلاد المغرب 36.31.30.29.12

.45.43.42.40.39.38.37

- بلاد النوبة 36

- بني ساعدة 24

- بني وكيل 11

- بني يفرن الزناتيين 43

حرف التاء

- تادلا 42.11

- تامسنا 42

- تلمسان 43.40.37.36

حرف الجيم

- جبل الرضوى 22

- جوزجان خراسان 33

حرف الخاء

- خراسان 32.10

حرف الدال

- درعة 11

- دمشق 31.30

حرف الزاي

-زرهون 41

-زناتة 42.12

-زواعة 42

حرف السين

-سدراتة 42

-سلا 12

حرف الشين

-شالة 42

حرف الصاد

-صدينة 41

حرف الطاء

-طبرستان 37

-طنجة 40.38.37.30

حرف الغين

-غمارة 42

-غياثة 42

حرف الفاء

-فازان 11

-فخ 39.37

حرف القاف

-قريش 9

حرف الكاف

- كناسة الكوفة 33

حرف الميم

- ماسة 42

- مزاتة 12

- مسوفة 30

- مصر 39.37.36

- مغراوة 43

- مغيلة 41

- مكة 37.23.22

- مكناسة 42

حرف النون

- نكور 12.11

حرف الواو

- وليلي 42.41

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية حفص)

المصادر:

1. ابن الأثير(أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني [ت630هـ]): الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م).
2. الأشعري (أبي الحسن علي ابن إسماعيل [ت330 هـ]): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مكتبة النهضة، 1950م).
3. الاصبهاني أبو نعيم (احمد بن عبد الله [ت430هـ]: حلية الأولياء وطبقة الأصفياء،(بيروت: دار الكتب العلمية [د.ت]).
4. الأصفهاني أبو الفرج (علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي[ت356هـ]): مقاتل الطالبيين، تح: احمد صقر، (انتشارات الشريف الرضى، 1416هـ).
5. ابن بابويه القمي[ت371هـ]: الاعتقادات، (ط إيران، 1320هـ).
6. البخاري(محمد بن إسماعيل[256هـ]): خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، تح: فهد بن سليمان الفهيد، (الإسكندرية : منشأة المعارف، 1971م).
7. البغدادي(أبي المنصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد [ت469هـ]): الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مطبعة المدني، [د.ت])، 64/1-47.
8. البكري(أبي عبيد البكري [ت487هـ]): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (القاهرة: دار الكتب الإسلامية، [د.ت]).
9. ابن تيمية (أحمد تقي الدين [ت728هـ]): مناهج السنة النبوية، تح: محمد رشاد سالم،(طبعة 1986م).

رسالة في علم الظاهر والباطن (ضمن مجموعة الرسائل المنيرية)، (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، [د.ت]).

مجموع الفتاوى، (دار الوفاء،1997م).

10. ابن حزم (أبي محمد علي ابن احمد المعروف بابن حزم الظاهري [ت 456 هـ]): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة،(بيروت: دار الجيل، 1996م).

11. الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي): معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، 1977م).

12. ابن حنبل احمد (ت241): المسند، تح: احمد محمد شاكر، (مصر: دار المعارف، 1949م).

13. ابن حوقل(أبي القاسم ابن حوقل النّصيبي): صورة الأرض، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1996م).

14. ابن الخطيب (لسان الدين [713-776هـ]): أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، (الدار البيضاء: دار الكتاب، 1964م).

15. ابن خلدون(عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون الحضرمي[ت808 هـ]): المقدمة، مر: سهيل زكار،(بيروت: دار الفكر 2001م).

16. ابن خلكان (احمد بن محمد): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: أحسان عباس، (بيروت: دار صادر، [د.ت]).

17. الذهبي (شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان [ت 748 هـ])، سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م).
تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003م).

18. ابن أبي زرع (علي ابن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط: دار المنصور، 1972م).

19. ابن سعد(محمد ابن سعد بن منيع البصري [ت 230هـ]): الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر [د.ت]).

20. السلاوي(أبو العباس احمد ابن خالد الناصري): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: ولدى المؤلف جعفر ومحمد الناصري، (الدار البيضاء: دار الكتاب، 1955م).

21. السنوسي(محمد ابن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي[ت1272هـ])، الدرر السنية في أخبار الدولة الإدريسية، (مصر: مطبعة الشباب، 1930م).

22. الشهرستاني(أبي الفتح محمد ابن عبد الكريم ابن أبي بكر احمد [ت 548 هـ]): الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، (لبنان: دار المعارف، 1993م).

23. الطبري(أبي جعفر محمد ابن جرير [ت310 هـ]): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار المعارف، [د.ت]).

تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)،(مطبعة البابي الحلبي ، 1388هـ).

24. ابن عبد الحكم(أبو القاسم ابن عبد الرحمان بن عبد الله ابن اعين القرشي المصري [ت657هـ]): فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، (القاهرة: شركة الأمل، [د.ت]).

25. ابن عذارى(أبو عبد الله محمد [ت 695هـ]): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان وليفي بروفنسال،(بيروت: دار الثقافة، 1983م).

26. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1987 م).

27. ابن الفقيه(أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني)، كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، (بيروت:عالم الكتب،1996م).

28. ابن القاضي (أحمد بن محمد أبي العافية المكناسي [960-1025هـ]): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، (الرباط: دار المنصور، 1973م).

29. ابن قتيبة: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، (مصر: مطبعة السعادة، 1349هـ)، 47.

30. القرطبي(أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر[ت671هـ]): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تح: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة،2006م).

31. القمي(سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري[ت مابين 299هـ-301هـ]): المقالات والفرق، تص وتعليق: محمد جواد مشكور، (طهران: مطبعة حيدري، 1963م).

32. القمي(علي بن إبراهيم): تفسير القرآن الكريم، تح: السيد الطيب الموسوي الجزائري، (بيروت: دار السرور، 1991م).

33. ابن كثير(الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي [ت774هـ]): البداية والنهاية، تح: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، (جيزة: دار هجر، 1998م).

تفسير القرآن الكريم، (القاهرة: مطبعة الفجالة، 1384هـ)، 371/1.

34. المجلسي(محمد الباقر[ت1111هـ]): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (بيروت: إحياء التراث العربي، 1403هـ).

35. مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة وبلاد المغرب)، تع: سعد زغلول عبد الحميد،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،[د.ت]).

36. المزي(أبو الحجاج يوسف): تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف،(بيروت: مؤسسة الرسالة،[د.ت]).

37. المقدسي(أبو حامد محمد [ت 888 هـ]): رسالة في الرد على الرافضة ، تح: عبد الوهاب خليل الرحمان، (الهند: دار السلفية، 1983م).

38. ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري [ت711 هـ]): لسان العرب، (بيروت: دار صادر، [د.ت]).

39. الناشئ الأكبر عبد الله ابن محمد: مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، تح: يوسف فان،(بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، 1971م).

40. النوبختي (أبي محمد الحسن بن موسى [ت مابين 300هـ-310هـ]): فرق الشيعة، تح: عبد المنعم الحفيني، (القاهرة: دار الرشاد، 1992م).

41. النووي (محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي [631-676هـ]): صحيح مسلم بشرح النووي (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، (مصر: المطبعة المصرية بالأزهر، 1929م).

المراجع:

1. تسيهر جولد: العقيدة والشريعة في الإسلام، تع: د.محمد يوسف موسى وآخران، (مصر: دار الكتاب العربي، [د.ت]).
2. الثعالبي عبد العزيز: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، مر: حمادي الساحلي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1987م).
3. الزركلي(خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي [ت1396هـ]): الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م).
4. العودة سليمان ابن فهد: عبد الله ابن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، (دار طبنة، 1991هـ).
5. الغطاء محمد حسين آل كاشف: أصل الشيعة وأصولها،(بيروت: دار الأضواء، 1990م).
6. الفيومي محمد إبراهيم: الشيعة العربية والزيدية، (القاهرة : دار الفكر العربي، 2002م).
7. القاري ملا: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (باكستان: مكتبة الإمدادية، [د.ت]).
8. لقبال موسى: المغرب الإسلامي، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م).
9. محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1985م).
   مغربيات، (فاس:1977م).
10. محمود عبدالمنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، (القاهرة: دار الفضيلة، [د.ت]).
11. مغنية محمد جواد: الشيعة في الميزان،(بيروت: دار الجواد، 1989م).
12. الموسوي موسى: الشيعة والتصحيح، (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي،[د.ت]).
13. النمر عبد المنعم: الشيعة–المهدي–الدروز تاريخ ووثائق، (القاهرة: كتاب الحرية، 1988م).

المجلات:

1. عبد اللطيف السعداني: إدريس الأول(منشئ دولة وباعث دعوة)، (فاس: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1980م)، عدد(4-5).
2. مجلة الوثائق المغربية، (الرباط ، 1976م)، العدد 1.

فهرس المحتويات

المحتويات:	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: افتراق الأمة الإسلامية وظهور الفرق والمذاهب في المشرق والمغرب.	**12-08**
- بيان كيفية افتراق الأمة الإسلامية وظهور الفرق والمذاهب.	**09**
- الخارطة المذهبية لبلاد المغرب الأقصىقبيل الدعوة الزيدية.	**11**
الفصل الأوّل:الشيعة والتشيع ومدلولهما في المصادر الإسلامية.	**27-13**
أولًا: الشيعة وبداية التشيع.	**14**
1. مفهوم الشيعة لغةً واصطلاحًا.	**14**
2. بداية التشيع في المشرق الإسلامي.	**15**
ثانيًا: الأصول العقائدية والفكر السياسي للشيعة.	**17**
1. بعض عقائد للشيعة.	**17**
2. الفكر السياسي للشيعة.	**24**
ثالثًا: أقوال العلماء في الشيعة.	**25**
الفصل الثاني: الفكر الشيعي في بلاد المغرب (145-172هـ).	**43-28**
أولًا: عوامل انتشار الفكر الشيعي في بلاد المغرب.	**29**
ثانيًا: الزيدية في بلاد المغرب (من الدعوة إلى تأسيس الدولة 172هـ).	**32**
1. التعريف بالزيدية و فرقها.	**32**
2. الدعوة الزيدية في بلاد المغرب و أهم دعاتها.	**36**
ثالثًا:نتائج الدعوة الزيدية و قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى.	**41**
الخاتمة	**45**
الفهارس الفنية	**47**
فهرس الآيات القرآنية	**48**

فهرس الأعلام	50
فهرس الأماكن والقبائل	53
فهرس المصادر والمراجع	56
فهرس المحتويات	63